

# محاسن العقيدة الإسلامية

إعداد

د. أحمد بن عثمان المزيد

أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة المشارك

قسم الثقافة الإسلامية - كلية التربية

جامعة الملك سعود



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### ملخص البحث

يتناول البحث محاسن العقيدة الإسلامية - إذ الحاجة ماسة لإبراز تلك المحاسن خصوصًا بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر - بما قدمته للإنسانية في مجال الاعتقاد من دلالات واضحة ومبرهنة على وحدانية الله تعالى، في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، وأن هذه العقيدة مصدرها محفوظ من التحريف والتغيير، كما أنها توفيقية لا دخل للبشر فيها.

كما تناول البحث أركان الإيمان الستة وبين ما في هذه الأركان من محاسن... من ذلك الإيمان بالملائكة الكرام وبيان وظائفهم التي ناطها الله تعالى بهم، وكان للبحث تطواف حول محاسن العقيدة في الإيمان بالكتب والإيمان بالرسول، ومحاسن هذا الاعتقاد الذي لا يفرق بين رسول ورسول، فهم إخوة لعلات عقيدتهم واحدة وإن تنوعت شرائعهم، وأن الكفر بأحدهم يعد كفرًا بجميع من أرسل الله تعالى.

مما تناوله البحث أيضًا محاسن الإيمان بالقدر فأوضح حدود هذه القضية وضوابطها، وتناول أيضًا قضية اليوم الآخر، ومحاسن العقيدة في بيان ذلك على وفق الطبيعة الإنسانية.

وكان لمكانة الإنسان في العقيدة نصيب في هذا البحث، من ذلك التركيز على علاقة الأخلاق بالاعتقاد، وحدود الحرية الإنسانية، وأنه لا إكراه في الدين، ورعاية أهل الذمة وضمان حرياتهم.

وجاءت محاسن العقيدة الإسلامية كذلك في الجانب العلمي مؤكدة على دور العقل ومكانته، ووسطية العقيدة ومدى التوازن فيها، وقيمة العلم والعلماء في المعتقد الإسلامي. وختم الباحث بحثه بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصل إليها.

\*\*\*

## مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، محمد بن عبد الله، وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن تبعه وسار على نهجه إلى يوم الدين.

وبعد:

ففي ظل العمل لبيان وسائل الدعوة إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة، والحث على إزالة الحواجز النفسية والثقافية، التي تكتنف نظرة الغرب إلى الإسلام والمسلمين لأسباب كثيرة - خصوصًا بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر وتقصير كثير من المسلمين في بيان محاسن دينهم قولًا وسلوكًا -، يأتي الحديث عن العقيدة الإسلامية وما اشتملت عليه من المحاسن من أهم ما يجب أن تركز عليه الدراسات والبحوث الإسلامية اليوم، وما ينبغي على المراكز البحثية الإسلامية الاهتمام به وترجمته ونشره على أوسع نطاق، ومن واجب العلماء والدعاة، إبراز معاني الإسلام السامية، وحقائقه الواضحة الناصعة، والتي سوف نجلي بعضًا منها فيما يأتي من خلال:

النظر في محاسن العقيدة الإسلامية في الإيمان بالله، وما يجب له من أفراد بالعبادة والتعظيم، ونفي الوسائط بينه وبين خلقه في العبادة، والحب والخوف، إلى غير ذلك مما يمثل نوعًا من العبودية لله سبحانه دون النظرة السلبية التي تتحدث عنها كتب الفلسفة اليونانية، وغيرها من الفلسفات الوضعية الإلحادية بتصوير علاقة الصراع بين الإله أو الآلهة وبين البشر كنوع وحيد وبغيض من العلاقة!

وفي هذا البحث تظهر محاسن العقيدة الإسلامية في الإيمان بالغيب، وكيف أن مثل ذلك الاعتقاد يربي النفس على المراقبة والحياء، ويرقيها إلى أفق سام تصل به إلى عالم من الكمال المقدر للبشر أن يبلغوه من خلال التشبه بالكُمَل من مخلوقات الله كالملائكة، فيما يمكن التشبه بهم من حسن طاعة ودوام خضوع وعبودية لله تعالى، وفي الحذر من أخلاق الشياطين والحذر من كيدهم ووساوسهم.

ويجلي البحث محاسن الإسلام في الإيمان بالرسول والكتب وأنه يجب الإيمان بجميع أنبياء الله ورسله وأن الكفر بواحد منهم كفر بالجميع، وإيمانه بجميع ما أنزل الله من كتب سماوية كانت في أصلها هادية للناس ومبينة لهم طريق الرشاد، وختمت بالقرآن الكريم الذي جاء مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيماً عليه. كما نرى أيضاً دعوة إلى حسن النية وإخلاصها في كل ما يأتيه المرء من قول أو فعل، والمتابعة للنبي ﷺ.

وفي نظرتها للإنسان وما احتوت عليه هذه النظرة من ارتقاء بالجنس البشري وإعلاء لقيمة الإنسان ينطلق البحث من معنى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَرْدِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٠].

فبين حدود حرية الإنسان، واختياراته في الفعل والترك، ومن ثم عدم إجبار أحد من الخلق على اعتناق أي شريعة كانت، ولو كانت هذه العقيدة هي عقيدة الإسلام، فإنها بيّنة واضحة في دلائلها وبراهينها، يدخلها من شرح الله له صدره، ونور بصيرته، وذلك انطلاقاً من قول الله جل شأنه: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

كما يتضح من خلال هذا المبحث مدى الكرامة التي يوليها الشرع الحنيف للإنسان من خلال اعتبار المسؤولية وتحديداتها، وأنَّ الإنسان لا يؤخذ إلا بما جنت يده، وأنه بتعبير القرآن الكريم: ﴿وَلَا نَزْرُورَ وَلَا زَرْأُخْرَى﴾ [الأنعام: ١٦٤].

ويوضح الباحث - في إيجاز - مدى عناية أحكام العقيدة الإسلامية بأهل ذمة المسلمين وعهدهم، وحمايتهم لحقوقهم وصيانتهم لكرامتهم، بله دماءهم وأموالهم وأعراضهم، ومنع التعدي عليهم أو إكراههم على ترك دينهم ومعتقداتهم؛ لأن من محاسن العقيدة الإسلامية ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾؛ كل ذلك بما يحقق لهم التعايش مع المسلمين في بلد واحد تحت غطاء من احترام الحقوق، وأداء الواجبات، والبر والإحسان على ما سيأتي بيانه - إن شاء الله -.

وأخيراً يعرض الباحث لأهمية العلم في المعتقد الإسلامي، ومكانة العلماء، ويبين جانباً مما قامت عليه العقيدة الإسلامية من أدلة وبراهين يقينية، وكيف أنها نعت على المقلدين - دون برهان أو دليل - تقليدهم، ودعت في أكثر من موضع إلى إعمال العقل والسير في الأرض تأملاً، وتدبراً في ملكوت الله بغية الوصول إلى الحق والخير.

### سبب اختيار الموضوع :

١ - إبراز محاسن الدين الإسلامي، وخاصة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وآثر الباحث اختيار الجانب العقدي لقلة المصادر التي رصدت هذا الجانب - حسب اطلاعي -.

٢ - بيان محاسن العقيدة الإسلامية تتجلى البساطة والوضوح في العلاقة التي بين الخالق والمخلوق التي يدعو إليها الإسلام؛ حيث لا واسطة بينهما إلا الاتصال المباشر بالذكر والدعاء والعبادة القلبية والعملية وفق ما جاء في وصف

الرب تعالى من أنه واحد لا شريك له، ومن أنه قريب يجيب دعوة من دعاه في أي لحظة من ليل أو نهار، وبكونه تعالى غفّاراً للذنوب وقابلاً للتوبة من عباده دون وسيط أو شفيع في هذه الدنيا.

٣- بيان موقف الإسلام من الإيمان بالأنبياء والرسل جميعاً، وكيف أنه عده ركناً من أركان الإيمان الإسلامي، ولازمة من لوازم الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم.

٤- الدفاع عن الأنبياء جميعاً، من خلال ذكر فضائلهم والثناء عليهم، والدعوة إلى تعظيم شأنهم واحترامهم أشد الاحترام، وإيضاح اتفاقهم جميعاً على غاية دعوتهم وهي توحيد الله تعالى، وبيان زيف وتحريف من اتهمهم بالعظائم من أعدائهم.

٥- بيان السيرة التاريخية للإسلام في حسن تعامله مع أهل الملل الأخرى وأنهم لا يكرهون على الدخول في الإسلام، ونفي ما يتردد على ألسنة البعض بأن الإسلام انتشر بالسيف، وأن المسلمين أكرهوا أهل البلاد المفتوحة على الدخول في الإسلام.

٦- و من أهداف هذا البحث أيضاً تعميق الحوار مع أهل الديانات الأخرى وخاصة أهل الكتاب منهم، بالحكمة والموعظة الحسنة باتخاذ بيان المحاسن العقدية للإسلام أسلوباً خاصاً في الحوار والتواصل الفكري، باعتبارها عقيدة الفطرة التي فُطر عليها الناس جميعاً، قال الله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا بَدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٣٠].



### خطة البحث :

وبعد، فقد جاء هذا البحث في: مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة، على النحو التالي:

\* مقدمة.

- ١ - المبحث الأول: محاسن العقيدة في الإيمان بالله تعالى.
  - ٢ - المبحث الثاني: محاسن العقيدة في الإيمان بالملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر والقدر.
  - ٣ - المبحث الثالث: محاسن العقيدة في نظرتها للإنسان.
  - ٤ - المبحث الرابع: محاسن العقيدة في الجانب العلمي.
- \* خاتمة، وفيها أهم نتائج البحث.
- والله نسأل السداد والتوفيق.

\*\*\*



## المبحث الأول:

### محاسن العقيدة في الإيمان بالله تعالى

يعد الإيمان بالله تعالى من أجل المهمات، وإفراد الله تعالى بالعبادة قطب رحي الرسالات وأوجب التكاليف الشرعية؛ فهي وظيفة الرسل ومهمة الأنبياء، كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

وحيث إن شرف العلم بشرف المعلوم وبأثر ذلك؛ فلا شك أن إفراد الله تعالى له آثاره المرضية إذ يورث الحياة الطيبة، وتطمئن النفس بحسن توكلها على الله وتعلقها به، كما يحصل به الاستخلاف في الأرض والتمكين للدين.

لهذا وغيره جاءت العقيدة الإسلامية بمحاسن ومزايا في هذا الجانب المهم من أصول الإيمان الستة، ومنها:

#### ١- سمة الربانية ووحدة المصدر:

إن الربانية تعني النسبة إلى الرب، فالعقيدة الإسلامية مصدرها واحد هو الله تعالى، هذا المصدر الذي ضمّنه في القرآن الذي هو وحيه وكلامه إلى رسوله محمد ﷺ<sup>(١)</sup>.

قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَلْنُّقَى الْقُرْآنِ مِنَ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ [النمل: ٦].

وقال عز من قائل: ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لِأَرِيْبٍ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [السجدة: ٢].

(١) انظر: المعرفة في الإسلام مصادرهما ومجالاتهما، د. عبد الله القرني، دار عالم الفوائد (ص: ٢٧) وما بعده، ٨٥-١٧٥.

ومما يترتب على معرفتنا بهذا المصدر أن نعلم أنه محفوظ من التحريف أو التبديل أو الزيادة أو النقصان، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

وقد اقتضى هذا حفظه على الهيئة التي نزل بها لم تلحقه يد تبديل أو تحريف، قال تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الأنعام: ١١٥].

قال البيضاوي - رحمه الله - في تفسير هذه الآية: «لا أحد يبدل شيئاً منها بما هو أصدق وأعدل، أو لا أحد يقدر أن يحرفها شائئاً ذائعاً كما فعل بالتوراة... فيكون ضماناً لها من الله سبحانه وتعالى بالحفظ»<sup>(١)</sup>.

فالمنهج المعتمد في تفسير آيات القرآن الكريم - باعتباره المصدر الأول للعقيدة الإسلامية - هو طلب معرفة النص من القرآن نفسه؛ فهو أحسن طريق لمعرفة مراد المتكلم.

وعلة هذا المنهج أن هذا المصدر هو وحي الله الذي لم تشبه شائبة نقص أو جهل أو قصور، فنجد يفسر بعضه بعضاً، فليس فيه تناقض ولا اضطراب.

فإن لم يتيسر فهم النص القرآني من النص نفسه، طلبه المفسر من سنة النبي ﷺ.

وعلة هذا أن السنة النبوية هي وحي من عند الله كذلك، قال تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣-٤].

إذن فالمصدران الأساسيان للأصليان للعقيدة الإسلامية هما من عند الله، وقد تكفل الله بحفظ كتابه من التحريف والتغيير بزيادة أو نقصان. وليس كما

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، أبو الخير عبد الله بن عمر البيضاوي، (١/٣٢٨)، مطبعة الباي الحلبي، ط. ٢، ١٣٨٨هـ.

حدث للعقائد والديانات الأخرى التي ظهر فيها من التناقض والاضطراب ما جعل كثيرًا من أتباعها يعزفون عن تعاليمها، بل ويكفرون بها، وذلك راجع لفساد مصادرها الناتج عن التحريف والتبديل اللذين لحقا بها على يد البشر من أتباعها أو من غيرهم<sup>(١)</sup>.

أما العقيدة الإسلامية فظلت وستظل نقية خالصة كما جاء بها القرآن وصحيح السنة؛ ولهذا كانت عقيدة سهلة يقبلها العقل السوي والفطرة النقية.

ومن محاسن هذا المحور ما يأتي:

- كمال العقيدة وخلوها من النقائص.
- العصمة من التناقض والاضطراب.
- السهولة واليسر والبعد عن التعقيد.
- تحقيق مصالح العباد النفسية والروحية، ودرء المفسد عنهم في أهم جوانب حياتهم<sup>(٢)</sup>.

## ٢- العقيدة الإسلامية منهج توقيفي:

العقيدة الإسلامية منهج توقيفي يقوم على نصوص الوحي، ولا يعتمد على الرأي أو القياس أو الذوق... إلخ<sup>(٣)</sup>؛ لأن هذه الأخيرة تتغير من شخص إلى آخر، فلا تنضبط معها عقيدة ولا منهج، قال الله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ

(١) انظر: هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، لابن قيم الجوزية، تحقيق: عثمان جمعة ضميرية، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، ط. ١، ١٤٢٩هـ، (ص: ٣٨٦ وما بعدها)، ومقارنة الأديان للدكتور أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، ط. ٨، ١٩٨٥، (٤/ ٢٢٢ وما بعدها).

(٢) بحوث في الثقافة الإسلامية، مجموعة مؤلفين، دار الحكمة، ط. ١، (ص: ٣٨٠).

(٣) انظر: مناهج البحث في العقيدة الإسلامية في العصر الحاضر، د. عبد الرحمن الزيندي، ط. ١، دار إشبيلية، (ص: ٢٨٩-٣٧٤).

مُصَدِّقًا لِمَا بَيَّنَّتْ يَدَايِهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِنَبْلُوَكُمْ فِي مَاءِ اتِّكُم فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ [المائدة: ٤٨].

### ٣- وضوح وبساطة العقيدة الإسلامية في بيان وحدانية الله تعالى وتقرير ربوبيته وألوهيته :

جاءت العقيدة الإسلامية واضحة لا لبس فيها ولا غموض ولا خفاء ولا التواء؛ ففي وضوح لا خفاء معه صرحت آيات القرآن الكريم بوحدانية الله تعالى في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته. قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝﴾ [الإخلاص: ١-٤].

كما أقامت الدليل الواضح على إفراده بالألوهية، وجاء على ذلك قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَهِ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَنَ اللَّهُ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝﴾ [الأنبياء: ٢٢]. «فإن الله هو الإله الواحد المتفرد بالألوهية، لا شريك له ولا صاحبة ولا ولد؛ لأن أي إضافة له سبحانه من شريك أو زوج أو ولد لا يكون إلا لدفع ضرر، أو جلب خير، أو سد نقص، وهذا مما يناقض الكمال المطلق الذي ينبغي أن يكون لمالك الملك كله»<sup>(١)</sup>.

وقررت العقيدة الإسلامية ربوبية الله تعالى لخلقه، وبينت مظاهر هذه الربوبية، ودعت إلى التفكير في هذه المظاهر، وعليه جاء قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تُنْقَوْنَ ۝﴾ [يونس: ٣١].

(١) الإسلام في مواجهة الماديين والملحدين، بقلم عبد الكريم الخطيب، دار الشروق، (ص: ٢٩).

وبعد أن أثبتت هذه الآياتُ الوحدانية والربوبية لله تعالى، دعت إلى إفراده عز وجل بالعبادة والتأله؛ ذلك بأنه هو المستحق للطاعة والخضوع والانقياد، وما أرسلت الرسل وأنزلت الكتب إلا لأجل هذا الغرض، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

ويقتضي تفرده في الألوهية التامة الكاملة التفرد في جميع صفاته وأسمائه، فكما أنه لا شريك له في ذاته في استحقاقه للألوهية وحده دون شريك، فكذلك لا شريك له في أسمائه وصفاته.

ومما يزيد محاسن اعتقاداتنا في الله وإيماننا بأسمائه وصفاته وضوحًا: أن نعلم مدى التأثير الذي يحدثه مثل ذلك الإيمان في النفس الإنسانية، ومن ثم لا نعجب حين نرى - مثلاً - الفيلسوف الأمريكي (وليم جيمس) يقول: «إن لإضافة العلم الكامل لله أثرًا في سلوكي، لأنها تجعلني أعتقد أنه يمكنه رؤية أفعالي في الظلام!»<sup>(١)</sup>.

ولعل نظرة في كتب كثير من الديانات حتى الكتابية منها، تتجلى لنا بها محاسن العقيدة الإسلامية في هذا الصدد حيث نرى مدى التعقيد والغموض الذي يكتنف معنى الوحدانية في تلك الديانات بعد أن حُرِّفت، كما نجد مدى التعدد الذي وصل إليه الهنود حيال الإله؛ ف«كل قوة طبيعية تنفعهم أو تضرهم يعدونها إلهًا، ويستنصرون به في الشدائد، كالماء والنار والأنهار والجبال وغيرها»<sup>(٢)</sup>.

ثم ساق المؤلف جملةً من اعتقاداتهم في التوحيد مستخرجًا إياها من كتبهم التي يدعون أنها التوراة التي أنزلها الله على موسى - عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام -<sup>(٣)</sup>.

(١) المرجع السابق (ص: ٣٦).

(٢) في التقديم لأناشيد الريح ويدا، محمود علي خان، دون بيانات، (ص: ٧٧).

(٣) انظر: المرجع السابق نفس الصفحة وما بعدها.

وعند النصارى نرى الوجدانية هي إله واحد الأب، والابن، والروح القدس، ثم يقسمون الوظائف والأعمال والتدابير الكونية بين هؤلاء الثلاثة، ويزعمون مع ذلك أن هذه هي الوجدانية، بينما هي في الواقع جمع بين الضدين، فالوجدانية تنفي الشريك، والشريك ينفي الوجدانية، فلا يمكن أن يجتمعا كالسواد والبياض، ثم تتداخل الأقسام وتختلط الوظائف فلا نعرف ماهية الإله عندهم تحديداً ولا هم يعرفون<sup>(١)</sup>.

قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِيُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَتَلْنَاهُمْ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [التوبة: ٣٠].

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌُ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٧٣].

وقد شهد بهذه العقيدة - عقيدة التوحيد - لدى المسلمين الفيلسوف البريطاني برتراند راسل قائلاً: «كانت ديانة النبي محمد توحيداً بسيطاً ليس فيه التعقيد الذي نراه في عقيدة الثالوث والتجسيد، ولم يزعم النبي لنفسه أنه إلهي، ولا زعم له أتباعه هذه الطبيعة الإلهية نيابة عنه، وجعل واجباً على المسلمين أن يفتحوا من العالم ما وسعهم فتحه في سبيل الإسلام على ألا يسمح لهم خلال ذلك باضطهاد المسيحيين أو اليهود»<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: الملل والنحل للشهرستاني، تخرّيج: محمد بن فتح الله بدران، مكتبة الأنجلو المصرية، القسم الأول، (ص: ٢٠١)، وكذا: هداية الحيارى لابن القيم، (ص: ٣٤٦ وما بعدها).

(٢) تاريخ الفلسفة الغربية، الطبعة العربية، ترجمة الدكتور زكي نجيب محمود، (٢/ ١٨٦) بدون بيانات.



## ٤- العمل بإخلاص يعتبر في عقيدة الإسلام عبادة لله :

إن من أهم ما تميزت به العقيدة الإسلامية أنها جعلت كل حركة للإنسان أو سكون إذا صح منه وكان ذلك مشروعاً وأريد به وجه الله تعالى، داخلاً في معنى العبادة، ولذا جاء قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢]<sup>(١)</sup>.

وما دامت هذه الحياة بما فيها من أقوال وأفعال فيجب الإحسان في أدائها، والإحسان هنا لا يأتي من مؤثر خارجي، بل الدافع له هو العقيدة التي يؤمن بها، وتدعوه إلى ذلك، فيحرس كل مسلم عمله، ويحافظ عليه كعبادة يؤديها، لا يبتغي بذلك رياءً ولا سمعة، بل يرجو الأجر من الله، ويظل على ذلك رجاء قبول عمله.

وإذا كان هذا شأن جميع الأعمال، فهي في مجال العبادات والشعائر أكد، فلا يجوز صرف صلاة أو نسك أو دعاء أو استغاثة لغير الله؛ لا لنبي مرسل، ولا لملك مقرب، ولا لولي صالح، ولا لمعظم في عشيرة أو جماعة، فضلاً عن عامة البشر والقبور والأشجار والأحجار... الخ.

وقد حذرت أحكام العقيدة الإسلامية من صرف أي نوع من أنواع العبادات لغير الله أيها التحذير، وعدت ذلك من الشرك الذي لا يغفره الله، إن مات صاحبه عليه، ولتنام ذلك جعلت العقيدة الصلة بين العبد وربّه - كما قدمت سابقاً - صلة مباشرة، لا تحتل وسيطاً من بشر أو ملك أو غيرهما، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦].

(١) الأمانة في إدراك النية، للقرافي، ط. ١.

## ٥- دعوة العقيدة لتعظيم الله تعالى وإجلاله من خلال النظر في الآيات الكونية والتأمل في بديع صنعها :

حيث عرضت العقيدة مظاهر هذه العظمة، من خلال الدعوة إلى النظر في كتاب الله المفتوح، وهو الكون الفسيح فحين يرى المؤمن ما حوله من المخلوقات والكائنات، وما يبدو فيها من عظمة الخالق وقدرته التي ليست لها حدود يمتلئ قلبه بتعظيم الله وإجلاله<sup>(١)</sup>.

قال سبحانه وتعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ۝١٩ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝٢٠ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ﴾ [العنكبوت: ١٩-٢١].

ففي هذه الآيات أمر الله تعالى عباده بالنظر العلمي المتبع لمعرفة كيف بدأ الخلق فيستدلوا من بدء الخلق على حاجته إلى خالق عظيم أحدثه بعد أن لم يكن شيئاً مذكوراً، وأن هذا الخالق هو القادر على إعادته وإنشائه النشأة الآخرة بعد الموت والفناء<sup>(٢)</sup>.

وقال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ۝٦ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَواسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ۝٧ تَبَصَّرَةٌ وَذُكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ۝٨ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ۝٩ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ۝١٠ رَزَقْنَا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلَدَةً مَيِّتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ﴾ [ق: ٦-١١].

(١) انظر: العقيدة الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حسن جبنكة، دار القلم، دمشق. ط. ٥، (ص: ١٠٠-١٥٥).

(٢) وانظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري (٢٠/٢٠)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٣/٢٩٩).

ففي هذا النص دعوة إلى النظر في أجزاء تفصيلية من الكون لاكتشاف آيات الله فيه الدالات على عظم الخالق من حيث القدرة والتدبير والحكمة التي تحكم هذا الكون، فلا يضطرب ولا يختل توازنه، كما أخبر بذلك الرب جلّت قدرته: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [فاطر: ٤١]<sup>(١)</sup>.

وقال عز من قائل: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ [الروم: ١٩].

إلى غير ذلك من الآيات القرآنية التي تدل على عظمة الله سبحانه في الخلق والرزق والتقدير، وبما تدل على آثار قدرة عظيمة، وعلم محيط، وحكمة بالغة، ورحمة واسعة... إلى غير ذلك من صفات الكمال التي هي صفات الخالق القادر المدبر الحكيم العليم الخبير.

## ٦- دعوة العقيدة الإسلامية لمحبة الله والشوق إليه مع الخوف منه والرهبة:

محبة الله في عقيدة الإسلام تعد من الإيمان بالله تعالى، بل لا يصح إيمان إنسان إلا بوجودها وكذلك الخوف منه.

ونصوص القرآن والسنة بما فيها من تذكير بنعم بالله، وإفضاله على الإنسان، مما يقوي باعث المحبة والشوق لله تعالى، كما أن آيات الوعيد توجب على الإنسان الخوف والاستعداد ليوم الجزاء.

يقول الدكتور محمد عبد الله دراز: «أما المتدين فخضوعه شعوري اختياري معاً، وهو حين يخشع لمعبوده ويسجد لعظمته يفعل ذلك عن طوعية لا عن كراهية، لأنه يقوم في ذلك بحركة نفسية من التمجيد والتقديس تأبى طبيعتها أن

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٧/٣٩٦).

تؤخذ قهراً، وإنما تعطى وتمنح لمن يستحقها متى اقتنعت النفس بهذا الاستحقاق، نعم إن هناك نوعاً من الإكراه (وهو الإكراه غير المباشر كالتهديد بالعقاب) يمكن أن يفضي إلى مظهر من مظاهر التعظيم، وصورة من صوره المادية، ولكنه لا يمكن أن يتولد عنه حقيقة التعظيم ولا صورته القلبية<sup>(١)</sup>.

وكان مما وصف الله به عباده المصطفين أن قال جل جلاله: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِمْ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٥٤].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ففي قلوب بني آدم محبة لما يتألهونه ويعبدونه، وذلك قوام قلوبهم، وصلاح نفوسهم، كما أن فيهم محبة لما يطعمونه، وينكحونه، وبذلك تصلح حياتهم، ويدوم شملهم»<sup>(٢)</sup>.

وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي: «أصل التوحيد وروحه: إخلاص المحبة لله وحده، وهي أصل التأله، والتعبد، بل هي حقيقة العبادة، ولا يتم التوحيد حتى تكمل محبة العبد لربه، وتسبق جميع المحاب، وتغلبها، ويكون لها الحكم عليها؛ بحيث تكون سائر محاب العبد تبعاً لهذه المحبة التي بها سعادة العبد وفلاحه»<sup>(٣)</sup>.

فليس هو الإله المتسلط، الجبار، المنتقم من خلقه، كما تصوره كتب العهد القديم، أو الأساطير الإغريقية، أو هو العاشق لسفك الدماء، بل هو الودود، الرحيم، البرّ، الكريم جلّ جلاله.

(١) الدين. بحوث ممهدة لتاريخ دراسة الأديان، د. محمد عبد الله دراز، دار القلم - الكويت، (ص: ٥٠).  
(٢) جامع الرسائل، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، دار العطاء الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ، (٢/ ٢٣٠).

(٣) القول السديد، للشيخ عبد الرحمن السعدي، (ص: ١١٠).

وتتضح محاسن هذه العقيدة في هذا الجانب، في إثارة الوسطية والتوازن بين الحب والخوف، فالله تعالى كما يُحِبُّ، يُخَافُ من بطشه، وكما تُرْجَى رحمته، لا يُؤْمِنُ مكره، مما يكون دافعاً للمؤمن إلى العمل وعدم اليأس والقنوط وقاطعاً للأمانى والغرور.

قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأنعام: ١٦٥].

هذا وقد رُدت مذاهب كثيرة قامت على تفسير ظاهرة التدين في الجنس البشري، بسبب اعتمادها على الخوف والرغبة من الطبيعة، وما يُرى من تقلباتها؛ لأن الخوف وحده لا يثمر إيماناً حقيقياً بل لا بد معه من رجاء وحب<sup>(١)</sup>، وهذا ما قامت عليه عقيدة الإسلام.

#### ٧- دعوة العقيدة للتوكل على الله تعالى والاعتماد عليه والتعلق به :

والتوكل: «هو صدق اعتماد القلب على الله ﷻ، في استجلاب المصالح ودفع المضار من أمور الدنيا والآخرة كلها»<sup>(٢)</sup>.

وهذا بلا شك ناتج عن معرفة العبد بربه، وإيمانه بقدرته العظيمة الشاملة، وعلمه الذي أحاط بكل شيء، وأنه سبحانه يدافع عن الذين آمنوا، وكذلك اليقين بأن الله تعالى إذا أراد شيئاً قال له كن فيكون، لا يمنعه من ذلك مانع، حين يعلم العبد ذلك، ينصرف اعتماده وتوكله على الله وحده، بحيث لا يتوكل على غيره أبداً، قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾ [الرعد: ٣٠].

(١) انظر: الدين، د. محمد عبد الله دراز، (ص: ٤٧).

(٢) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم لابن رجب الحنبلي. دار المعرفة (ص: ٤٠٩).

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ ۖ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ۝﴾ [الطلاق: ٢-٣].

فثمرة التوكل العاجلة هي الإقدام على العمل في حزم، وإتيان الأسباب في غير توان، ووضع المقدمات في غير حيرة ولا تردد، مع طمأنينة القلب، وهدوء البال، واستراحة الضمير، فلا قلق للمتوكل على الله، ولا مخاوف تتنابه في الحياة<sup>(١)</sup>.

كما دعت العقيدة الإسلامية إلى نبذ التواكل والضعف والاستكانة، قال تعالى: ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ نَّبِيِّ قَتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا أَسْتَكَانُوا ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ۝﴾ [آل عمران: ١٤٦].

ومن توكل على غير الله، فيما لا يقدر عليه إلا الله، كالتوكل على الموتى والغائبين ونحوهم في دفع المضار، وتحصيل المنافع والأرزاق والأولاد، فقد أشرك بالله الشرك الأكبر كما قال سبحانه: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ۝﴾ [المائدة: ٢٣].

كما أن مما يعد من محاسن العقيدة أنها دعت المؤمن إلى الافتقار إلى الله، واللجوء إليه والدعاء كي ينال التوفيق والهداية، قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ۝﴾ [غافر: ٦٠]، وقال سبحانه: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِلَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ۝﴾ [البقرة: ١٨٦].

وعن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الدعاء هو العبادة»<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: التوكل على الله، د. عبد الله الدميحي، دار الوطن، ط. ٢، ١٤٢١ هـ، (ص: ١٠٥-١٤٦).

(٢) رواه أبو داود (١٤٧٩)، والترمذي (٣٦١٢)، وقال حديث حسن صحيح.

ثم قرأ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾.

## ٨- الواسطة بين الإنسان وخالقه سبحانه :

مما امتازت به العقيدة الإسلامية أنها جعلت الباب مفتوحاً دائماً بين العبد وربّه ﷻ، دون وسيطٍ أو حاجبٍ من ملكٍ أو رسولٍ أو ولي... إلخ<sup>(١)</sup>.

بل جعلت اتخاذ الوسطاء في العبادة نوعاً من الإشراف بالله، ولذا نعى الله تعالى على المشركين عبادتهم للأصنام التي زعموا أنها تقرّبهم إليه. قال تعالى: ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ [الزمر: ٣].

كما وضح سبحانه أن أحداً لا يملك الشفاعة لأحدٍ إلا بإذن من الله تعالى، بل إن هؤلاء المدعوين والوسائط أنفسهم يريدون الوسيلة التي تقرّبهم إلى الله، وترضيه عنهم، قال عز من قائل: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ [الإسراء: ٥٧].

فقد فتح الله كل طريق يلج منه العبد إليه كي ينجيه ويستغفره في أي وقت شاء، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِلَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦].

فليس في الإسلام رجال كهنوت أو قساوسة يتوسطون للناس عند ربهم، أو يعترف المذنبون بين أيديهم بما اكتسبوا من خطايا؛ ليغفروها لهم<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم لابن تيمية (٢/ ٧٨٦)، ومدارج السالكين لابن القيم (١/ ١٤٤)، وتجريد التوحيد المفيد للمقريزي (٧).

(٢) انظر: النصرانية والإسلام: محمد عزت الطهطاوي، دار الأنصار، القاهرة، ١٩٧٧م، (ص: ١٨٢)، وانظر أيضاً: محاضرات في النصرانية، د. أحمد شلبي، دار الفكر العربي، ط. ٣. دون تاريخ. (ص: ٢٠٦).

## ٩- لا يعلم الغيب إلا الله تعالى :

أكدت العقيدة الإسلامية على أهمية الإيمان بالغيب، وأكدت في الوقت نفسه على أن الإيمان بأن الله وحده هو - الذي يحيط بعلم الغيب - يعد من ركائز الإيمان العظيمة، أما البشر فليسوا مهئين بتكوينهم هذا للاطلاع على شيء من الغيب، وليس البشر وحدهم، بل الجن، والملائكة، كل أولئك لا قبل لهم بعلم الغيب، وأدلة القرآن في هذا كثيرة وواضحة<sup>(١)</sup>.

قال تعالى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النمل: ٦٥].

وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةٌ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ [سبا: ١٤].

وعليه فقد سد هذا الركن الباب في وجه من يدعي علم الغيب، من العرافين، والكهنة، وغيرهم، وكان موقف الإسلام منهم حاسماً حازماً، قال تعالى: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَا نَزَّلَ الشَّيْطَانُ ﴿٣٣﴾ نَزَّلَ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٣٤﴾ يُنْفِقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثُرُهُمْ كَذِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢١-٢٢٣]، بل جاء التحذير والوعيد لمن صدقهم فيما يزعمون، أو ذهب إليهم، قال رسول الله ﷺ: «من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة»<sup>(٢)</sup>.

وقال ﷺ أيضاً: «من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد»<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: علم الغيب، د. أحمد الغنيان، مكتبة العلوم والحكم، ط. ١، (ص: ٢٣٣-٢٤٩).

(٢) رواه مسلم، كتاب السلام، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان، (٢٢٣٠).

(٣) رواه أحمد (٤٢٩/٢)، والبيهقي (١٣٥/٨)، وقال الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب: هذا إسناد صحيح على شرط البخاري.



ولا شك أن هذا المعتقد يحقق للمسلم حفظ عقله، من اتباع الأوهام والخرافات، وأيضاً يحفظ عليه أمواله التي ينفقها هؤلاء<sup>(١)</sup>.

كما وجهت الشريعة الغراء أولي الأمر من هذه الأمة، للتصدي هؤلاء، وإقامة الحدود والتعزيرات عليهم.

قال شارح العقيدة الطحاوية: «الواجب على ولي الأمر وكل قادر، أن يسعى في إزالة هؤلاء المنجمين والكهان والعرافين وأصحاب الضرب بالرمل والحصى والقرع والقالات، ومنعهم من الجلوس في الحوانيت والطرقات، أو أن يدخلوا على الناس في منازلهم»<sup>(٢)</sup>.

هذا وقد وجهت العقيدة المسلم إلى التفاؤل، واستحبت له ذلك، وكذلك أرشدته إلى الاستخارة والاستشارة من أولي النهى والتجربة، وجعلت كفارة التطير أو التشاؤم أن يقول المرء هذا الدعاء: «اللهم لا طير إلا طيرك، ولا خير إلا خيرك، ولا إله غيرك»<sup>(٣)</sup>.

\*\*\*

(١) انظر: الإيمان بالغيب، بسام سلامة، مكتبة المنار، (ص: ١٣-٣٨).

(٢) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، تخريج الألباني وتحقيق جماعة من العلماء، المكتب الإسلامي، (ص: ٥٦٨).

(٣) رواه أحمد (٢/ ٢٣٠).



## المبحث الثاني:

### محاسن العقيدة في الإيمان بالملائكة والكتب والرسول

#### واليوم الآخر والقدر

#### ١٠- الملائكة الكرام ومكانتهم ووظائفهم في عقيدة الإسلام:

يعد الإيمان بالملائكة الركنَ الثاني من أركان الإيمان الستة التي هي أصول الإيمان عند المسلمين.

والملائكة هم خلق من خلق الله، خلقوا من النور، وجعلهم الله طائعين متذللين له، ولبعضهم وظائف خصه الله بها.

وقد أجهل ابن القيم بعض أعمالهم فقال: «منهم أولياء الإنسان وأنصاره، وحفظته ومعلموه، وناصحوه والداعون له، والمستغفرون له، وهم الذين يصلون عليه ما دام في طاعة ربه، ويصلون عليه ما دام يعلم الناس الخير، ويبشرونه بكرامة الله تعالى في منامه وعند موته ويوم بعثه، وهم الذين يزهدونه في الدنيا ويرغبونه في الآخرة، وهم الذين يذكرونه إذا نسي، وينشطونه إذا كسل، ويثبتونه إذا جزع، وهم الذين يسعون في مصالح دينه ودنياه وآخرته... الخ»<sup>(١)</sup>.

ومن محاسن العقيدة الإسلامية توضيح مكانة ووظيفة الملائكة الكرام ليزداد المسلم تعظيماً ومحبة لهم، وحياءً منهم، وإكراماً لهم، ونفت عنهم ما نُسب إليهم من المشركين حيث قالوا: إنهم بنات الله. - تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً -، وحثت المؤمن على احترامهم وحبهم وإكرامهم، وعدم التعرض لهم بالأذى،

(١) إغاثة اللهفان لابن القيم (٢/ ١٢٥).

وعدم الاعتداء بالقول وغيره.

كما بينت العقيدة الإسلامية مقام الملائكة وعباداتهم، فهم لا يستكبرون عن عبادة الله ويسبحونه وله يسجدون.

«ولفظ (الملك) يشعر بأنه رسول منفذ لأمر مرسله، فليس لهم من الأمر شيء، بل الأمر كله لله الواحد القهار، وهم ينفذون أمره: ﴿لَا يَسْقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٧]، ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٨]، ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِّنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [النحل: ٥٠] فهم عباد مكرمون، منهم الصافون، ومنهم المسبحون، ليس منهم إلا له مقام معلوم، ولا يتخطاه، وهو على عمل قد أمر به. لا يقصر عنه ولا يتعده، وأعلامهم الذين عنده: ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ (١٩) ﴿يَسْتَحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ [الأنبياء: ١٩-٢٠]»<sup>(١)</sup>.

ونعى القرآن على اليهود بغضهم لجبريل عليه السلام، وهو من الملائكة الكرام، حيث قال اليهود: إنه عدو لنا، فرد الله عليهم قولهم: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٩٨].

#### ١١- الأنبياء والرسل في العقيدة الإسلامية:

من محاسن العقيدة الإسلامية توضيح حقيقة الأنبياء والرسل، ومكانتهم، ووظيفتهم، كما بينت واجبا نحوهم كالإيمان بهم جميعا، وتعظيمهم، واحترامهم، والقيام بجميع حقوقهم علينا - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين -.

يقول ابن القيم: «فإنه لا سبيل إلى السعادة والفلاح لا في الدنيا ولا في الآخرة إلا على أيدي الرسل، ولا سبيل إلى معرفة الطيب والخبيث إلا من

(١) شرح العقيدة الطحاوية، لأبي العز الحنفي (ص: ٢٧٤، ٢٧٥).

جهتهم، ولا ينال رضا الله ألبتة إلا على أيديهم... الخ»<sup>(١)</sup>.

كما بينت مكانتهم وخيريتهم على البشر؛ بما يدفع إلى توقيرهم، واتباع هديهم، كما قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيَسُوْا بِهَا بِكَفْرِينَ ۖ ﴿٨٩﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ أَقْتَدَةُ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ۝﴾ [الأنعام: ٨٩-٩٠].

ومن أهم محاسن العقيدة الإسلامية الإتيان بجميع الأنبياء والرسل دون تفرقة بين أحد منهم بهوى أو رأي، قال تعالى: ﴿ءَاَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ۚ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَاَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكَيْهِ ۖ وَكُتُبِهِ ۚ وَرُسُلِهِ ۚ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ غُفْرَانُكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ۝﴾ [البقرة: ٢٨٥].

فالمسلم يحب موسى وعيسى - عليهما السلام - كما يحب محمداً ﷺ، ويجلهما، ويكبرهما، كإجلاله محمداً وإكباره إياه، واليهودي الذي دخل النصرانية لما جاء بها المسيح ﷺ لم يخسر موسى ﷺ ولكنه ربح معه عيسى ﷺ، والنصراني الذي يدخل اليوم في الإسلام لا يخسر عيسى وموسى ولكنه يربح معهما محمداً ﷺ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «والله تعالى بعث الرسل وأنزل الكتب؛ ليكون الدين كله لله، وقال النبي ﷺ في الحديث الصحيح: «إنا معشر الأنبياء ديننا واحد»<sup>(٢)</sup>، فالدين واحد وإن تفرقت الشريعة والمنهاج، قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ۝﴾ [الأنبياء: ٢٥]، وقال تعالى: ﴿وَسَأَلَ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجْعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهًا يُعْبَدُونَ ۝﴾ [الزخرف: ٤٥]، وقال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ

(١) زاد المعاد لابن القيم (١/ ١٥).

(٢) أخرجه البخاري بنحوه (٣٤٤٣)، ومسلم (٢٣٦٥).

وَأَجْتَنِبُوا الطُّغُوتَ ﴿ [النحل: ٣٦] ﴾<sup>(١)</sup>.

والدفاع عن موسى ﷺ وعيسى ﷺ في العقيدة الإسلامية مثل الدفاع عن رسولنا ﷺ، كما أوضحت العقيدة أن وظيفة الأنبياء هي تبليغ الرسالات، والدعوة إلى الله - تعالى -، والتبشير والإنذار، وإصلاح النفوس وتزكيتها، قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ [الجمعة: ٢].

وليس من وظيفتهم تخلص البشرية من الخطيئة، ولا ورد مثله عن نبي من الأنبياء.

## ١٢- دعوة العقيدة إلى الإيمان بالكتب السماوية جميعاً:

من أسس الإيمان في الإسلام أن يؤمن المسلم ويصدق تصديقاً جازماً بما أوحى الله تعالى من كلامه إلى من اصطفى من رسله.

فينبغي الإيمان بكل ما أنزل الله من كتب سماوية على وجه الإجمال، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ﴾ [البقرة: ٢١٣].

وقال ﷻ: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ﴾ [الحديد: ٢٥].

وقد جاء في القرآن الكريم بيانٌ شافٍ لكثير من الكتب والصحف التي أنزلها الله على رسله - عليهم الصلاة والسلام -، منها: التوراة، والإنجيل، والزبور، وصحف إبراهيم وموسى - عليهما السلام -.

(١) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، تحقيق أنور الباز وعامر الجزار، دار الوفاء، ط. ١٤٢٦ هـ، (١١/٥٢٢).

وقد ورد في آيات أخرى بعض ما جاء في هذه الكتب السماوية من أحكام وأخبار مثل قوله تعالى: ﴿وَكُنَّا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ نَفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [المائدة: ٤٥].

وقد وردت إشارات أيضاً تتحدث عن بعض ما جاء في صحف إبراهيم وموسى عليهما السلام كما في قوله تعالى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ (١٦) وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى (١٧) إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى (١٨) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴿[الأعلى: ١٦-١٩].

وبعد فهذه الكتب التي ذكرت في القرآن بأسمائها، وصفاتها يؤمن بها المؤمن كما ذكرت مفصلة بلا زيادة ولا نقصان، ولا يجوز أن يؤمن ببعضها ويكفر ببعض تعصباً أو تكبراً. قال جل شأنه: ﴿ءَا مَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ؕ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ ؕ ءَا مَنَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ؕ وَكُتِبَ عَلَيْهِ رُسُلُهُ ؕ لَا يَفْرُقُ بَيْنَ رُسُلِهِ ؕ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ؕ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

وقد جاء القرآن الكريم مهيمناً على هذه الكتب، ورقياً عليها وحفيظاً عليها ومعتزفاً بصدقها ومقرراً لها، فقد حفظه الله من التحريف والتبديل والزيادة والنقص لفظاً ومعنى.

وجاءت آياته موافقة للكتب السابقة في كثير من الغايات والمقاصد والأصول التي لا تختلف باختلاف الشرائع والرسالات، فنجد فيه:

- ١ - الدعوة إلى الإيمان بالله تعالى وكتبه ورسله واليوم الآخر.
- ٢ - فيه توافق مع الكتب السابقة في أصول الشرائع كالصلاة والصيام والزكاة.
- ٣ - يتفق مع الكتب السابقة في الدعوة إلى الفضائل، والترغيب فيها، والترهيب

من الرذائل، والتنفر منها<sup>(١)</sup>.

### ١٣- تفصيل العقيدة لأحوال الآخرة:

لم تحظ الدار الآخرة - دار الجزاء - بتفصيل وإيضاح لمراحلها، ونوع الحياة فيها، وطبيعتها، مثلما حظيت به في العقيدة الإسلامية، فالآيات القرآنية في هذا الصدد أكثر من أن تحصى، علاوة على ذلك فإن ذكر نعيم الآخرة يبعث على قلة الركون إلى الدنيا، فيجعلها مزرعة للآخرة، يؤدي فيها المرء حق الله تعالى خضوعاً وعبادةً، ويدعوه كذلك إلى التهاون بأحزانها ومصائبها، والصبر عليها، وعلى مضض الشهوات؛ احتساباً وثقةً بما عند الله من حسن الجزاء والثواب، كما أنه يدعو للتأهب والاستعداد للحساب، ويدعو أيضاً لاجتناب الظلم بكل صورته، ويزيد من شوق المرء إلى الجنة وما فيها.

## ١- حتمية البعث بعد الموت:

قال تعالى: ﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّيُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسْرٌ ﴾ [التغابن: ٧].

٢- الجمع بين الأولين والآخرين:

قال تعالى: ﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمْعَكُمْ وَالْأَوَّلِينَ﴾ [المرسلات: ٣٨].

### ٣- صنوف النعيم لأهل الجنة:

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا وِلاَ وُسْعَهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٤٢﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غِلٍّ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنَّ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَن

(١) انظر : عظمة القبر آن، للدوسري، (ص: ١٢١).



تَلَكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿[الأعراف: ٤٢ - ٤٣]، وقال تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي  
وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ  
مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ ﴿[محمد: ١٥].

وعلى النقيض لم تذكر الدار الآخرة في الكتب السابقة التي حُرِّفَتْ إلا قليلاً<sup>(١)</sup>.

ولأن الإنسان متعلق بما هو دائم وخالد والعقيدة متوافقة مع فطرته، نجدتها تفصل له ما يتمنى حصوله له في الآخرة من خلود ونعيم... الخ بعدما أعلمته بحقيقة الدنيا وأنها زائلة وفانية<sup>(٢)</sup>.

#### ١٤- القضاء والقدر في المعتقد الإسلامي :

أولت العقيدة الإسلامية قضية القضاء والقدر اهتماماً بالغاً بما يضمن للإنسان عزته وكرامته، ويرفعه عن الاستكانة والخضوع والإحباط. فقد عُدَّ الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره من أصول الإيمان الستة، وجاءت الأدلة على الإيمان بالقدر من القرآن والسنة مفصلة ومبينة لحقيقة القضاء والقدر<sup>(٣)</sup>:

قال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿[القمر: ٤٩].

وقال عز من قائل: ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ﴿[المرسلات: ٢٣].

(١) انظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، د. سعود ابن عبد العزيز الخلف، مكتبة العلوم والحكم، ط ١٤١٤ هـ، (ص: ٨٥).

(٢) انظر: الحياة الآخرة ما بين البعث إلى دخول الجنة أو النار د. غالب عواجي، دار السنة للنشر والتوزيع، وحادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، لابن القيم.

(٣) القضاء والقدر، د. عبد الرحمن المحمود، دار الوطن، (ص: ٤٥ - ٥٤).

ومن السنة النبوية قول رسول الله ﷺ: «وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل»<sup>(١)</sup>.

على أن بيان العقيدة الإسلامية لمسألة القضاء والقدر يوافق مقتضى الفطرة الإنسانية التي رأت منذ عصر الجاهلية وما قبله أن شيئاً في الكون لا يقع إلا بمراد الله تعالى، ومن ثم احتج المشركون على شركهم بالقدر (خطأ) فقالوا: ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبْدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [النحل: ٣٥].

ويوافق العقل السليم الذي يدل صاحبه على أن الله تعالى هو خالق الكون، ومدبره، ولا يمكن أن يكون الكون على هذا النظام البديع من التآلف والتناسق إلا بتدبير مدبر عظيم، فإذا تقرر هذا لدى العاقل علم أن ليس من الممكن أن يقع في ملك الله إلا ما يريد، وما يقدره، يدلنا على هذا قوله جل شأنه: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: ١٢].

ولذا جاء عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: «القدر نظام التوحيد، فمن وحد الله وكذب بالقدر فقد نقض تكذيبه توحيده»<sup>(٢)</sup>.

ومتى صح فهم المسلم لعقيدة القضاء اطمأن قلبه لكل ما يجري في الكون مما لا كسب له فيه، ورضي بمراد الله مهما كان ذلك الأمر محزنًا أو سارًا. وفيما يأتي نذكر بعضًا من محاسن العقيدة في هذا الجانب:

(١) رواه مسلم (٢٦٦٤).

(٢) انظر: الإبانة لابن بطة (تحقيق: د. عثمان الأثيوبي. دار الراية (١٥٩/٢)).

### الصبر والثبات عند الشدائد والملمات:

فإنه متى آمن المسلم بأن كل شيء بقدر الله، وأنه لن تصيبه مصيبة إلا بإذن الله و مشيئته وحكمة أرادها - حين يعلم ذلك - يثبت قلبه ولا يجزع ولا يضطرب، وهذه من أعظم المحاسن، كما قال تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحديد: ٢٢]. يقول الكاتب المعروف (ر.ن.س. بودلي) في مقالة بعنوان (عشت في جنة الله):

«وقد تعلمت من عرب الصحراء كيف أتغلب على القلق؛ فهم بوصفهم مسلمين يؤمنون بالقضاء والقدر، وقد ساعدهم هذا الإيمان على العيش في أمان، وأخذ الحياة مأخذاً سهلاً هيناً، فهم لا يتعجلون أمراً، ولا يلقون بأنفسهم بين براثن الهم قلقاً على أمر، إنهم يؤمنون بأن «ما قدر يكون»، وأن الفرد منهم «لن يصيبه إلا ما كتب الله له»، وليس معنى هذا أنهم يتواكلون، أو يقفون في وجه الكارثة مكتوفي الأيدي، كلا... لقد أفلحت هذه الطباع التي اكتسبتها من العرب في تهدئة أعصابي أكثر مما تفلح آلاف المسكنات والعقاقير»<sup>(١)</sup>.

### القوة والثبات في الحق:

فالذي يؤمن بالقدر، يؤمن أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوه بشيء لن ينفعوه إلا بشيء قد كتبه الله له، ولو اجتمعت على أن تضره بشيء لن تضره إلا بشيء قد كتبه الله عليه.

وكما جاء في قول النبي ﷺ: «أحرص على ما ينفعك، واستعن بالله، ولا تعجز»<sup>(٢)</sup>.

(١) دع القلق وابدأ الحياة لدليل كارنيجي، (ص: ٢٩١، ٢٩٥).

(٢) رواه مسلم (٢٦٦٤).

كذلك يؤمن بأن نفساً لن تموت حتى تستكمل رزقها وأجلها، هذه العقيدة تنزع من قلوب معتنقيها الخوف والجبن والخور والتثاقل، بل تسكب في نفوسهم السكينة، وتغرس فيهم الشجاعة، وبذا يتحرر المرء من العبودية الهابطة للعباد ويرقى للعبودية السامية لله ﷻ.

#### القضاء على الحسد:

فإن من ضرورات الإيمان بالقدر أن يعلم المسلم أن الأرزاق مقدرة كما الآجال، وأنه مهما سعى في طلب الرزق - وهو بلا شك مطالب بذلك - فإنه لن ينال إلا ما كُتب له، عندئذ ينقطع تطلعه لما في أيدي الآخرين متذكراً قوله تعالى: ﴿أَهْمُ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُلْحَارًا وَرَحِمْتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [الزخرف: ٣٢].

#### التخلص من العُجب والغرور:

فطالما أن كل شيء مقدرٌ للإنسان، وأنه قد يبذل الأسباب كلها ولا يتحقق له مراده، فإن ذلك يدعوه إلى عدم الاعتداد بالنفس والعجب والغرور والتعالي<sup>(١)</sup>.

#### ١٥- الشيطان في ميزان الشريعة الإسلامية:

لقد بينت العقيدة قدر الشيطان، وأظهرت حقيقة قدرته التي هولتها كتبُ النصارى المحرفة؛ حيث زعمت أن الشيطان له قدرة هائلة، وقوة كبيرة يستطيع التسلط بها حتى على المؤمنين، كما يعتقدون أنه سبب لكثير من الأمراض بل سبب للموت<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: العقيدة الإسلامية الميسرة (ص: ١٣٥).

(٢) انظر: الملائكة والجن، دراسة مقارنة في الديانات السأوية الثلاث (اليهودية - النصرانية - الإسلام)، إعداد: =مي بنت حسن محمد المدهون، رسالة دكتوراة بجامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، ط. ١٤٢٩هـ، ١٤٣٠هـ، (ص: ٢٧٢).

بينما صححت عقيدتنا هذا المفهوم، وذكرت أن عداوة الشيطان للإنسان قديمة ومستدامة، ولن يمكن أن يلتقيا على خير أبداً، لكنها كشفت النقاب عن حدود الشيطان وقدراته؛ فالشيطان ليس يملك من الإنسان إلا الوسوسة فحسب، وليس له فوق ذلك قيد أنملة من التسلط أو التمكن من الإنسان ما دام مؤمناً، وإنما هي مجرد وسوسة؛ لأنه لا سلطان له إلا على أوليائه من الإنس، كما قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [النحل: ٩٩].

فكيده ضعيف مهما بلغ: ﴿فَقَنِلُوا أَولِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٧٦].

وعليه فقد أرشدت الآيات إلى سبل الوقاية منه، قال تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف: ٢٠٠].

وقد صورت لنا آيات القرآن مشهد المحاجة بين الشيطان والإنسان يوم القيامة، حين يُرجع الكافر سبب خسارته إلى كيد الشيطان، فيتبرأ حينذاك الشيطان منه، ومن غوايته، ويعلن أنه إنما وسوس له ليس إلا.

\*\*\*



## المبحث الثالث:

## محاسن العقيدة في نظرتها للإنسان

## ١٦- مكانة الإنسان في العقيدة الإسلامية:

من محاسن العقيدة الإسلامية أنها أوضحت لنا مكانة الإنسان بين المخلوقات، وأصل خلقه وتكوينه، فقطعت المجال على الملاحظة وغيرهم ممن يتحدثون في خلق الإنسان وأصل تكوينه مثل دارون صاحب نظرية النشوء والارتقاء.

فالله ﷻ ابتداءً خلق الإنسان من طين، ثم جعل ذريته من سلالة من ماء مهين؛ إذ خلق آدم من طين يديه، ونفخ فيه من روحه، وخلق منه أنثاه، وعلمه الأسماء، وأسجد له ملائكة السماء، فسجدوا كلهم أجمعون، إلا إبليس أبى، ونهاه عن الأكل من الشجرة فنسى، فأكل منها فعصى وغوى، وتلقى كلمات منه تعالى، فقاها فتاب عليه وهداه، وأهبطه إلى الأرض خليفة فيها بعد أن هيأها له، وسخر له كل ما فيها.

قال تعالى عن خلق آدم: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي خَلِقُ بَشَرًا مِّنْ طِينٍ ۖ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ، وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ۝٧٢﴾ فَسَجَدَ الْمَلَكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٧٤﴾ [ص: ٧١-٧٤].

ثم علم الله تعالى آدم الأسماء والبيان قال تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝٣١﴾ [البقرة: ٣١]، وقال ﷻ: ﴿الرَّحْمَنُ ۝١ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝٢ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۝٣ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ۝٤﴾ [الرحمن: ١-٤].

وكرم الله بني آدم، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ [الإسراء: ٧٠].

#### ١٧- الحرية الإنسانية في الإسلام:

من القضايا الشائكة قضية الجبر والاختيار، وهل الإنسان خير أو مسير؟ وقد أثبتت العقيدة الإسلامية حرية للإنسان ومشية يثاب ويعاقب بمقتضاها.

فقد أعطى الله الإنسان القدرة التي يستطيع بها أن يُقدِّم على فعل الخير أو الشر، قال تعالى: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ [البلد: ١٠]، وقال تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩].

ومهما كانت قدرة الإنسان ومشيته فهي لن تخرج عن قدرة الله ومشيته، كما قال ﷻ: ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ۖ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٨-٢٩].

على أن الإنسان لو كان مجبراً في كل أعماله لما أرسلت الرسل، وأنزلت الكتب، ولما كلف الله الناس بالأمر والنهي؛ إذ سلب اختيارهم، ولا ريب أن هذا عبثٌ يتنزه عنه الحكيم العليم.

وإذا كان بعض أصحاب الرياسات والزعامات الدينية قد ادعى أن بإمكانه أن يحمل خطايا غيره، فإن الإسلام يفند هذا ويكذبه، قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ [المدثر: ٣٨].

#### ١٨- عدم مؤاخذة الإنسان بجرم غيره (المسئولية الفردية):

إذا كان العدل هو الصفة المميزة للإله فلا يمكن في شريعته أن يؤاخذ إنساناً ما بجرم وجريرة غيره. هذا ما أصلته العقيدة الإسلامية حين تقول: ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ [النجم: ٣٩]، وكذا قوله تعالى: ﴿وَكُلُّهُمْ عَاتِيهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾



فَرَدًّا ﴿ [مريم: ٩٥].

إذن الأصل ألا يحمل الإنسان تبعة غيره؛ لأن هذا يتنافى ومبدأ العدل الذي أقرته شرائع السماء كافة.

من هذا نعلم فضل العقيدة، وكيف أنها عاجلت خطيئة آدم عليه السلام التي تحدثت عنها كتب النصراني دون قتل أو صلب، بل إن جزاء الخطيئة لحق فاعلها فقط وهو آدم عليه السلام وزوجه، ثم تاب الله عليه واجتباها واصطفاه.

قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَجْنَبْهُ رَبُّهُ، فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ﴾ [طه: ١٢٢].

#### ١٩- الحفاظ على أمن المجتمع من خلال وسطية العقيدة:

من أصول العقيدة الإسلامية وجوب اتباع أئمة المسلمين وطاعتهم في المعروف وعدم جواز الخروج عليهم ما أقاموا الصلاة.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ نَنزَعْنَاهُ مِنْكُمْ شَيْءٌ فَذُرُّهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩].

بل عدت الخروج عليهم ومفارقة الجماعة والموت على ذلك من صفات الجاهلية، وعند البخاري «من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر عليه، فإنه من فارق الجماعة شبراً فمات إلا مات ميتة جاهلية»<sup>(١)</sup>، وحذرت أيضاً من مناصبة حكام المسلمين العداء؛ إذ الحكم في الإسلام عملٌ تعبديٌّ يُبتغى به وجه الله، وتُقام به الخلافة الإنسانية في الأرض.

كما حافظت العقيدة على وحدة الصف المسلم، ودعت إلى نبذ التطرف

(١) رواه البخاري (٧٠٥٤).

والتكفير؛ ذلك أن من مقررات العقيدة الصحيحة أن أصحاب الكبائر لا يكفرون، بل هم تحت المشيئة، كما هو مبسوط في مظانه.

فمتى كانت هذه عقيدة الإنسان فإنه يصبح من أبعد الناس عن الحكم على غيره من المسلمين بغياً منه وجهلاً، ويكون من أشدهم نبذاً للتطرف والغلو الذي سام أصحابه غيرهم من المسلمين أشد الضرر وصنوف الأذى.

#### ٢٠- الولاء والبراء وصيانة حوزة المسلمين:

الإسلام يحث المسلم أن يتلقى من غير المسلم ما ينفعه في شتى أنواع العلوم، والتعاون معه في الأمور الدنيوية لما فيه خير البشرية من تعاون في صناعة وتجارة وتعليم والمحافظة على البيئة ورعاية للمجتمعات مما يضرها.

ولكن الإسلام لا يبيح بل يرفض أن يتلقى المسلم أي شيء يتعلق بعقيدته من غير المسلم، حرصاً على صفاء العقيدة ونقاؤها ووحدة مصدرها.

وبما أن الأساس الأول لعقيدة الولاء هو الحب الذي يعدُّ الوشيعة العظمى التي يلتقي عليها المسلمون، فإن من لوازم هذا الحب أن يؤدي المسلم الحق إلى أخيه، وهذه الحقوق كثيرة جداً منها: نصرته، ومودته، وزيارته، وإكرامه، والسلام عليه، وحماية عرضه، والرد والذود عنه، ومواساته... الخ.

كذلك مما ينبني على عقيدة الولاء والبراء الدفاع بالنفس عن الأخ، وكسر شوكة الظالم له، وبذل المال لإعرازه وتقوية جانبه، والذب عن عرضه وسمعته، والدعاء له بظهر الغيب بالنصر والتوفيق، وتتبع أخبار المسلمين في أنحاء المعمورة، والوقوف على أحوالهم، ودعمهم بقدر الاستطاعة.

كذلك أيضاً من مقتضيات هذه العقيدة أن يبرأ المسلم من الكفار وأعوانهم

دون أن يظلمهم أو يجور عليهم كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَيْكُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا﴾ [المائدة: ٨]<sup>(١)</sup>، وأن يحفظ عورات المسلمين عن أعدائهم خاصة وقت نشوب الحروب؛ ذلك أن التجسس خيانة عظيمة تسقط على ممارستها البلاد، وتصير معها حمى مستباحاً لكل ذي عدوان.

ومن ثم فإن العقيدة الإسلامية تقضي على هذا العمل بأنه صورة من صور الموالاة للكفار، والتي تعد من خوارم العقيدة ونواقضها، قال تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ [المجادلة: ٢٢].

## ٢١- عدم الإكراه في الدين:

تميزت العقيدة الإسلامية بميزة فريدة متمثلة في عدم إكراه أحد من الخلق على الدخول في الإسلام، أو إجباره على اعتناقه، بل عدت من دخل فيه من دون اقتناع، واختيار، وحب، من المنافقين الذين لا يقبل إيمانهم ولا تنفعهم دعواهم. وجاءت أصول العقيدة واضحة غاية الوضوح، وهو قول الله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

ومن خلال هذا المبدأ كفل الإسلام للناس في كل البلدان الحرية الدينية؛ فلم يجبر أحداً على اعتناقه مكرهاً قهراً، بل ترك الناس وما اختاروا لأنفسهم، ولذا قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٩٩].

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٣/ ٦٢).

هذا مع القناعة التامة واليقين أن الإسلام هو الدين الحق المبين، وأن عقيدته هي الصواب، «فلغير المسلم أن يمارس حريته في العبادة والإيمان الكامل، شريطة ألا تمس هذه الممارسة دعوة لشرك أو فساد أو تعطيل لأداء المسلمين لشعائهم أو طعنًا فيها، فهي حرية مكفولة ومسئولة لا [مطلقة]»<sup>(١)</sup>.

وقد ذكر ابن كثير - رحمه الله - في تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ ما نصه: «لا تكرهوا أحدًا على الدخول في دين الإسلام، فإنه بيّن واضح جلي في دلائله وبراهينه، لا يحتاج إلى أن يُكره أحدًا على الدخول فيه، بل من هداه الله للإسلام، وشرح صدره، ونور بصيرته، دخل فيه على بينة»<sup>(٢)</sup>.

## ٢٢- النية في الإسلام:

من محاسن العقيدة الإسلامية أنها أولت النية اهتمامًا عظيمًا في وقتٍ ربطت فيه بينها وبين صحة العمل.

فقد قررت حصول الأجر عند وجود القصد الشريف، والنية الخالصة لله، حتى وإن لم يحصل العمل؛ ذلك بأن النية تُعد أساس العمل وقاعدته، ورأس الأمر وعموده، ولذا قال النبي ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات»<sup>(٣)</sup>.

وقال ﷺ أيضًا: «إذا مرض العبد أو سافر كُتب له ما كان يعمل مقيمًا صحيحًا»<sup>(٤)</sup>.

وبالنية الطيبة تنقلب المباحات والعادات إلى طاعات وقربات إلى الله، فمن

(١) ضمانات الحرية بين واقعية الإسلام وفلسفة الديمقراطية، د. منيب محمد ربيع، مكتبة المعارف، الرياض، ط. ١، ١٤٠٨هـ، (ص: ١١٥).

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (ج ١ / ٤١٦-٤١٧).

(٣) رواه البخاري (١).

(٤) رواه البخاري (٢٩٩٦).

تناول غذاءه بنية حفظ حياته وتقوية جسده، ليستطيع القيام بما أوجبه عليه ربه، من حقوق وتكاليف لأهله وأولاده، كان طعامه وشرابه مع النية الصالحة عبادة، ومن أتى شهوته مع ما أحله الله له من زوجة، يقصد إعفاف نفسه وأهله، وابتغاء ذرية صالحة، كان ذلك عبادة تستحق المثوبة والأجر من الله، وفي ذلك يقول النبي ﷺ: «وفي بضع أحدكم صدقة» قالوا: يا رسول الله! أيأتي أحدنا شهوته، ويكون له فيها أجر؟! قال: «أليس إن وضعها في حرام كان عليه وزر، فكذلك إذا وضعها في حلال كان له أجر»<sup>(١)</sup>.

فالعقيدة التي تجعل الحياة خاضعة لمرضاة الرب تعالى بالنية الخالصة لله والقصد الحسن، مما يزيد من المظاهر الطيبة في حياة الناس، وخاصة فعل الخيرات وترك المنكرات، وزيادة الفاعلية في الحياة لتصور عظم الجزاء على ذلك في الدنيا راحة نفسية وطمأنينة قلبية، وفي الآخرة الجنة والنعيم.

## ٢٢- العلاقة بين العقيدة والأخلاق:

الدين هو الذي يحدد للإنسان سلوكه المستقيم، ويرسم له طريقاً موصلة إلى غايته، ثم يدفعه إلى السير فيها من خلال آيات الوعد والوعيد، وإظهار الحكم والعلل من هذه السلوكيات.

أما القانون وحده فلا يكفي لضبط سلوك الإنسان، كما أن القانون لا بد له من سلطان الحكومة حتى يُنفذ ويُراعى، وثُمَّ ارتباط وثيق بين العقيدة والأخلاق، يوضحه قول رسول الله ﷺ وقد سئل: أي المؤمنين أكمل إيماناً؟ قال: «أحسنهم خلقاً»<sup>(٢)</sup>.

(١) رواه مسلم (٢٣٧٦).

(٢) أخرجه ابن ماجه (٤٢٥٩)، والحاكم (٥٤٠/٤)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد. وقال الذهبي: صحيح.

فالإيمان قوةٌ عاصمة عن الدنيا، دافعة إلى المكرمات، ومن هنا فإن الله تعالى عندما يدعو إلى خيرٍ أو ينفر عن شرٍ يجعل ذلك من مقتضيات الإيمان به جل وعلا، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩].

إن عقيدة المؤمن في الله أولاً وفي الحساب والجزاء ثانياً تجعل ضميره في الحياة صحواً يقطاً فهو يراقب نفسه، ويحاسبها، ويلومها. ولا ريب أن لهذا الضمير الحي الذي يتكون في ظل الإيمان والعقيدة أثره في مجالات الحياة كلها، يلمس أثره في أداء الحقوق المالية، وكذا في الاعتراف بالجريمة، في شجاعةٍ وتحملٍ للعقوبة خشية من الله وطلباً لمرضاته<sup>(١)</sup>.

يقول الدكتور محمد عبد الله دراز - رحمه الله -:

«والسر في أن الإنسان يمتاز عن سائر الحيوانات الحية بأن حركاته وتصرفاته الاختيارية يتولى قيادتها شيء لا يقع عليه سمعه ولا بصره ولا يوضع في يده ولا عنقه ولا يجري في دمه ولا في عضلاته ولا في أعصابه، وإنما هو معنى إنساني روحاني أساسه الفكرة والعقيدة»<sup>(٢)</sup>.

كما ربطت آيات القرآن بين الكفر بالله وإنكار ألوهيته، والكفر باليوم الآخر وبين سبب الأخلاق في مثل قوله ﷻ: ﴿إِنَّهُمْ كَرِهُوا إِلَهَ وَاحِدٍ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ [النحل: ٢٢].

#### ٢٤- العقيدة وموافقة الفطرة الإنسانية:

جاءت العقيدة الإسلامية موافقة للفطرة الإنسانية السليمة، وملبية لندائها؛ إذ إن أول ما تتوجه إليه الفطرة السليمة هو إلهٌ خالقٌ لها ولهذا الكون، تتوجه إليه

(١) انظر: القيم الحضارية في السنة النبوية، كلية الدراسات الإسلامية بدبي، ط. ١، (١/ ٢٦١).

(٢) الدين - للدكتور محمد عبد الله دراز (ص: ١٠١) بدون بيانات.

بالتوحيد اعتقاداً، وبالعبادة انقياداً وخضوعاً، وهذا ما جاء به الإسلام في جانب العقيدة<sup>(١)</sup>.

يقول برجسون في كتابه الأخلاق:

«قد نرى أجيالاً من الإنسانية على اختلاف عصورهم خلت من العلم والفن والفلسفة، ولكننا لا نعرف قط أن مجتمعاً لم يكن له دين»<sup>(٢)</sup>.

والتوحيد الذي أمرت به العقيدة الإسلامية له انسجامٌ بالفطرة عجيب، ولذا قالت الرسل لأقوامهم كما يحكي القرآن: ﴿قَالَتْ رَسُولُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَأُطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [إبراهيم: ١٠].

وأبان الله تعالى أن الإيمان به وبما أنزله على رسله هي فطرة إنسانية، فقال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا بُدَّ لَهُ لِيَخْلُقَ اللَّهُ ذَلِكَ الَّذِي يُقِيمُ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٣٠].

وقال ﷺ: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَبِيدُونَ﴾ [البقرة: ١٣٨].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

«إن الإيمان بالله فطري ضروري، وهو أشد رسوخاً من مبدأ العلم الرياضي كقولنا: الواحد نصف الاثنين»<sup>(٣)</sup>.

إن النداءات الفطرية فينا تدعو لوجود خالق مهيمن عظيم، يجيب من دعاه، ويعطي من سألته، ويمده بالعون عند حلول الشدائد والمصائب.

(١) انظر: الإسلام الدين الفطري الأبدي، أبو النصر الحسيني، دار الكتب العلمية (ص: ٢٤-٤٠).

(٢) انظر: برجسون، كتاب الأخلاق (ص: ٢١٠).

(٣) مجموع الفتاوى لابن تيمية (ج ٢ / ١٥).

فالإنسان دائماً في حاجة إلى الإيمان والتدين، والعقيدة والدين ضرورة من ضرورات حياته، وحاجة من حاجات نفسه، فلا غنى له عن الإيمان بربه وعن عبادته بحال من الأحوال، ومن هنا لم تخل أمة وجدت على وجه الأرض ومنذ عهد الإنسان بالحياة من عقيدة ودين، ومصدق ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ [فاطر: ٢٤].

قال بازماك المؤرخ الإغريقي مقررًا هذه الحقيقة: «وُجدت في التاريخ مدنٌ بلا حصون ولا قصور وبلا سدود ولا قناطر، ولكن لم توجد مدن بلا معابد...»<sup>(١)</sup>.

وحسب إنسانٍ إيمانه واعتقاده بالله يوافق شعوره الفطري والنتائج النظرية التي يتوصل إليها الباحثون والعلماء، أو أن يتفق شعوره مع إحساس الكثرة الكاثرة من المجموعة الإنسانية.

## ٢٥- موازنة العقيدة بين حاجات الإنسان الروحية والجسدية:

مما تميزت به العقيدة الإسلامية، الواقعية والبعد عن الأفلاطونية المثالية والتهويم في الخيال، حيث راعت احتياجات الإنسان بحسب تكويناته الروحية والجسدية.

ولسنا نعني بالواقعية الرضا بالواقع أيًا كان وضعه، أو تكييف مبادئ العقيدة حتى تسير واقعية الحياة دون اعتبارٍ أو حكمة؛ ولكن نعني بالواقعية أن العقيدة تتعامل مع الحقائق الموضوعية ذات الوجود الحقيقي والأثر الواقعي الإيجابي، بمعنى أنها تتعامل مع الحقيقة الإلهية متمثلة في آثارها الإيجابية، وتتعامل مع الحقيقة الكونية متمثلة في مشاهدتها المحسوسة المؤثرة أو المتأثرة.

(١) انظر: عقيدة المؤمن، للشيخ أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم ط. ٤ ١٩١ هـ، (٢٧، ٢٦).



وتتعامل مع الحقيقة الإنسانية كما هي في الواقع من حيث كونها مركبةً من روح ومادة، ودم وأعصاب وغرائز، يدل على ذلك اعترافها بخلقة الإنسان، إذ يقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ [المؤمنون: ١٢].

ويقول أيضاً ﷻ: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرِّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زِينٌ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [يونس: ١٢].

فهذه الآيات تعترف بخصائص الإنسان ونفسيته، وتتعامل معه وفقها وما تقتضيه، ومن ناحية أخرى نرى موافقة العقيدة للتركيبية البشرية من حيث المنهج الذي تقدمه له؛ فهو منهج يتفق وطبيعة الإنسان، وإمكاناته وطاقاته الحقيقية، وكما يقال: «هذه الواقعية واقعية مثالية أو مثالية واقعية».

قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦].

وقال جل جلاله: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ [النساء: ٣٤].

## ٢٦- بيان العقيدة طريق النجاة للإنسان في الدنيا والآخرة:

رسمت العقيدة للإنسان البرنامج العملي الذي لو سلكه كُتب له التوفيق في دنياه وآخرته؛ ذلك أن الله ﷻ لم يخلق الإنسان في هذه الحياة هملاً، ولم يتركه سدى، بل رسم له طريق السعادة، وهياً له أسبابه، ومكنه من معرفته؛ بإرسال الرسل وإنزال الكتب، قال تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾ [القيامة: ٣٦].

وبين سبحانه الغاية الأولى من خلقه، فقال: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

إذن طريق السعادة للإنسان في الدنيا والآخرة هي العبودية لله كما أرادها، وامتنال الأمر واجتناب النهي.

وقد جاءت الشريعة الإسلامية بمجموعة من العبادات والمعاملات والسلوكيات من شأنها أن ترتقي بالمسلم، وتأخذ بناصيته نحو السمو والسعادة والطمأنينة التي ينشدها كل إنسان.

ولقد حوى القرآن والسنة المطهرة صفات هذا الطريق وعلاماته، حتى قال رسول الله ﷺ: «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي»<sup>(١)</sup>.

ولقد قال المولى جلت قدرته: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٩].

## ٢٧- الإيمان بالغيب وضرورة البشر إليه :

إن من أصول الإيمان بالله تعالى أن يؤمن المسلم بالغيب كما أخبر به القرآن الكريم، وكما جاء على لسان النبي ﷺ؛ ولذا كان الإيمان به أول صفة للمؤمنين كما في بداية سورة البقرة ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: ٣].

على أن الإيمان بالغيب يعد ضرورة بشرية ملحة، لا يمكن الاستغناء عنها بحال، يشهد لذلك الواقع المعيشي، والدراسات النفسية.

الإيمان بالغيب ضرورة بشرية من حيث أن أحكام بنية الإنسان مع كثرة بدائعها وعجائبها، ثم نقصها وهدمها، يدل على أن هناك حياة أخرى، وخاصة النظر في العواقب التي امتاز بها الإنسان لم يجعلها الله فيه إلا لأمر جعله الله له في

(١) رواه مسلم (٤٤٢٥).

العقبي<sup>(١)</sup>.

■ كما يرى وحيد الدين خان ضرورة البشرية للإيمان بالغيب من الجانب النفسي فيقول: «...فإن كان الملحدون يعللون فكرة الآخرة بأن الناس اخترعوها ليعزّوا أنفسهم من القهر الدنيوي والموت، فمع هذا فإن هذه الفكرة تدل على شيء، فكما أن الظمأ يدل على الماء، فكذلك التفكير في الآخرة يدل عليها، وهذا المطلب النفسي منذ أقدم العصور لا يمكن رفضه واعتباره باطلا بكل سهولة»<sup>(٢)</sup>.

ومن الواقع نرى مدى التهاوت البشري والرغبة الجامحة في تعرف المستقبل الذي هو بلا شك من الغيب، نرى ذلك من خلال هذه الكثرة التي تتهاوت على قراءة الأبراج المنتشرة في الصحف، وزيادة عدد المشعوذين والدجاجلة في أقطار العالم الذين يدعون معرفة الغيب، والتكهن بالمستقبل وما يحمله من أمل أو ألم...

وقد جاءت شكوى الغرب من طغيان المادة وأثر ذلك على المجتمع الأمريكي - خاصة - على لسان وزير خارجية أمريكا (فoster دالاس)، إذ يقول: «إن هناك شيئاً ما يسير بشكل خاطئ في أمتنا، وإلا لما أصبحنا في هذا الحرج وفي هذه الحالة النفسية»<sup>(٣)</sup>.

## ٢٨- المقاصد الإنسانية في العقيدة الإسلامية :

بما أن الدين الصحيح هو الذي يعطي التصور الصحيح للكون والإنسان والخالق جل جلاله، فإنه يسعى في مصلحة الإنسان، ويهديه إليها، ويدعوه للحرص عليها كجزء من اعتقاده الصحيح حول الإنسان وكرامته.

(١) انظر كتاب: تفصيل النشأتين، للراغب الأصفهاني تحقيق أحمد حسين كعكو، المطبعة العربية بحلب (ص: ١٠٤).

(٢) انظر: الإسلام يتحدى، لوحيدي الدين خان (المختار الإسلامي ط. ٦ (ص: ٨٢).

(٣) حرب أم إسلام، فصل حاجتنا الروحية، تأليف جون فوستر دالاس، طبع القاهرة، (ص: ٣٣٧).

لأجل هذا جاءت العقيدة لمراعاة ضروريات الإنسان، وصيانتها، وجاءت تشريعات الدين وفقاً لهذه المصالح والأصول، ومن أعظم مصالح الشريعة خمسة أمور:

- المحافظة على الدين الذي به عيش النفوس وزكاتها.
- المحافظة على الأنفس.
- المحافظة على العقول.
- المحافظة على الأموال.
- المحافظة على النسل<sup>(١)</sup>.

#### ٢٩- شفاء حيرة الإنسان بالعقيدة الصحيحة:

استطاعت العقيدة أن تحيى على تساؤلات لطالما حيرت الإنسان قديماً وحديثاً، وكادت حيرته أن تفتك به.

بل دعت هذه الحيرة أحد الشعراء - وهو إيليا أبو ماضي - أن يتساءل قائلاً:

جئتُ لا أعلمُ من أين، ولكني أتيتُ

ولقد أبصرتُ قدامي طريقاً فمشيتُ

هناك ثلاثة أسئلة تلح على الإنسان في داخله، وتضعه أمام مشكلات ثلاث تستلزم حلها. فإما أن يعيش في قلق وحيرة تجاهها، وإما أن يطرحها عن فكره طرْحاً كلياً ويعيش في دوامة كما تسيره حياته ومطالبها، وإما أن يظفر بحلها حلاً صحيحاً يطمئن إليه قلبه وتهدأ إليه نفسه، فيسير في حياته بهديه.

(١) انظر: مقاصد الشريعة بأبعاد جديدة، د. عبد المجيد النجار، دار الغرب الإسلامي من (ص: ٥٩- ٢٠٣)، والمقاصد العامة للشريعة الإسلامية، د. إحسان مير علي (٢/ ٦١٧)، وما بعده.

- من الذي أوجدني بعد أن لم أكن شيئاً مذكوراً؟
- ما هي الغاية التي وجدت من أجلها مزوداً بتلك الخصائص؟
- إلى أين المصير بعد عبور جسر الحياة، وما هي النتائج التي تترتب على أعمالي فيها؟

هذه هي الأسئلة، وقد أعطتنا العقيدة الإسلامية الأجوبة عليها، ولفتت أنظارنا إلى الأدلة والبراهين العقلية والواقعية التي تدل عليها.

فأبانت لنا أن (الله) هو الذي أوجدنا من العدم، وقدمت لنا الأدلة على ذلك من الكون ومن أنفسنا.

كما أوضحت لنا حكمة الله من خلقنا ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، وجعلنا بهذه الخصائص، ليمتحننا، ويبلو إرادتنا في ظروف هذه الحياة، وقدمت لنا الأدلة المنطقية على ذلك مستندة إلى حكمة الخالق وعلمه وقدرته.

كما أبانت لنا أيضاً أن وراء هذا الامتحان حكمة، هي الجزاء بالثواب أو بالعقاب، وأن الجزاء الأمثل لا يكون في ظروف هذه الحياة، وإنما ادخره الله ﷻ لحياة الآخرة التي إليها المصير. فحين يجد الإنسان الجواب الصحيح على هذه الأسئلة تنحلُّ لديه المشكلات الكبرى في تصورات هذه الحياة، وتتضح له معالم الطريق الذي يجب عليه أن يسلكه.

### ٣٠- التحذير من تكفير المسلم وبيان آثار ذلك:

من محاسن عقيدة الإسلام التحذير من التكفير، فلا يجوز الحكم على المسلم بالتكفير إلا ببرهان واضح ودليل ساطع، فقد ثبت في الحديث الصحيح عن أبي

هريرة رحمه الله أن رسول الله ﷺ قال: «إذا قال الرجل لأخيه: يا كافر فقد باء به أحدهما»<sup>(١)</sup>، وعن ثابت بن الضحاك ت عن النبي ﷺ قال: «من رمى مؤمناً بكفر فهو كقتله»<sup>(٢)</sup>.

وهذا وعيد عظيم لمن كفر أحداً من المسلمين، وليس هو كذلك. فهذا الحديث وأمثاله فيه التحذير من التكفير والزجر عنه، لأنه حكم شرعي مضبوط بضوابط معلومة من نصوص الكتاب والسنة، فلا يصار إليه بمجرد الهوى والجهل<sup>(٣)</sup>.

وأنكر رسول الله ﷺ على أسامة حينما قتل من قال: لا إله إلا الله، فعن أسامة بن زيد رحمه الله قال: بعثنا رسول الله ﷺ في سرية فصباحنا الحركات من جهينة، فأدركت رجلاً، فقال: لا إله إلا الله. فطعنته فوق في نفسي من ذلك، فذكرته للنبي ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «أقال: (لا إله إلا الله) وقتلته؟» قال: قلت: يا رسول الله! إنما قالها خوفاً من السلاح. قال: «أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا؟!»، فما زال يكررها عليّ حتى تمنيت أني أسلمت يومئذ<sup>(٤)</sup>.

### ٣١- محاسن العقيدة الإسلامية في رعاية أهل الذمة:

تمتع غير المسلمين المقيمون في بلاد المسلمين بسلسلة من الضمانات التي منحها لهم المجتمع المسلم بهدي من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ولسوف نعرض لأهم هذه الضمانات، التي وردت في العقيدة الإسلامية من خلال مصدرها القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة، ومن هذه الضمانات:

(١) رواه البخاري (٦١٠٣).

(٢) رواه البخاري (٦١٠)؛ ومسلم مختصراً (١١٠).

(٣) انظر: الغلو في الدين، د. عبد الرحمن اللويحق مؤسسة الرسالة، ط. ١، (ص: ٢٥١-٣٧٤).

(٤) رواه البخاري (٤٢٦٩، ٦٨٧٢)، ومسلم (٩٦).

### أولاً: ضمان حرية المعتقد:

لم يعمد المسلمون طوال تاريخهم الحضاري إلى إجبار الشعوب أو الأفراد الذين تحت ولايتهم على الإسلام، وذلك أن العقيدة أكدت على أمور كان ينبغي عليهم مراعاتها، ومنها<sup>(١)</sup>:

#### ■ حتمية الخلاف وطبيعته:

فقد خلق الله الإنسانية وفق هذه السنة الكونية، فاختلافهم في شرائعهم واقعٌ بمشيئة الله تعالى ومرتبطةٌ بحكمته، يقول الله تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لَيَبْلُوَكُمْ فِي مَاءِ آتَانَكُمْ فَاسْتَفِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْلِفُونَ﴾ [المائدة: ٤٨].

وقال أيضاً ﷻ: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾

[هود: ١١٨].

قال ابن كثير: «أي: ولا يزال الخلاف بين الناس في أديانهم واعتقادات مللهم ونحلهم ومذاهبهم وآرائهم...».

ولما كان الاختلاف والتعدد آية من آيات الله، فإن الذي يسعى لإلغاء هذا التعدد كلفةً فإنها يروم محالاً، ويطلب ممتنعاً، لذا كان لا بد من الاعتراف بالاختلاف<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: الحرية الدينية بين المسلمين وأهل الكتاب، أ.د. خالد بن عبد الله القاسم، جامعة الملك سعود، ط. ١، ١٤٣٠هـ.

(٢) انظر: معاملة غير المسلمين، د. محمد البار، دار القلم، ط. ١، ١٤٢٥هـ، وحقوق الإنسان، من ص: ٣٠٠-٣٢٠، في اليهودية والمسيحية والإسلام مقارنة بالقانون الدولي، د. خالد الشنير، كرسي الأمير سلطان.

■ مهمة المسلمين الدعوة إلى الله لا أسلمة الناس، وعرض الإسلام لا فرضه:  
أكدت العقيدة الإسلامية أن مهمة الدعاة هي: إبلاغ الناس آيات الله،  
ودعوتهم بالحكمة والموعظة الحسنة، وجدالهم بالتي هي أحسن دون إجبار أو  
اضطرار، قال الله تعالى: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ الْمُبِينُ﴾ [النحل: ٨٢]، وقال  
تعالى: ﴿لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُضَيِّطٍ﴾ [الغاشية: ٢٢].

■ تكريم النفس الإنسانية:

كرم الله تعالى الجنس البشري على سائر المخلوقات، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا  
بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَرْدِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا  
تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٠].

وأكد نبينا ﷺ وصحبه احترام النفس الإنسانية، ففي الخبر أن سهل بن  
حنيف وقيس بن سعد كانا قاعدين بالقادسية، فمروا عليهما بجنازة فقاما، ف قيل  
لهما: إنها من أهل الأرض، أي من أهل الذمة، فقالا: إن النبي ﷺ مرت به جنازة  
فقام. ف قيل له: إنها جنازة يهودي؟! فقال: «أليست نفساً»<sup>(١)</sup>.

ومن تكريم الله للجنس البشري ما وهبه من العقل الذي يميز به بين الحق  
والباطل، ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ [البلد: ١٠]، وبموجبه وهبه الحرية والإرادة الحرة  
لاختيار

ما يشاء، ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٣]، وعليه فالإنسان  
يختار ما يشاء من المعتقد، والله يتولى في الآخرة حسابه.

(١) رواه البخاري (١٣١٢)، ومسلم (٦٩٠) ..



## ثانيًا: حرية ممارسة العبادة:

ضمنت العقيدة الإسلامية لأهل الذمة الحفاظ على مقدساتهم وشعائهم ضمن الحماية الكاملة لهم ما داموا في بلاد المسلمين وتحت سلطانهم، يقول ابن سعد: «كتب رسول الله ﷺ لأسقف بني الحارث بن كعب، وأساقفة نجران، وكهنتهم ومن تبعهم ورهبانهم: أن لهم ما تحت أيديهم من قليل وكثير، من بيعهم وصلواتهم ورهبانهم، وجوار الله ورسوله، لا يغير أسقف عن أسقفية، ولا راهب عن رهبانية، ولا كاهن عن كهانة»<sup>(١)</sup>.

ويمتد أمان الذمي على ماله، ولو كان خمرًا أو خنزيرًا، وينقل الطحاوي إجماع المسلمين على حرية أهل الذمة في أكل الخنازير والخمر وغيره مما يحل في دينهم، فيقول: «وأجمعوا على أنه ليس للإمام منع أهل الذمة من شرب الخمر وأكل لحم الخنازير واتخاذ المساكن التي صالحوا عليها، إذا كان مصرًا ليس فيه أهل إسلام (أي في بلادهم التي هم فيها الكثرة)»<sup>(٢)</sup>.

وينقل العيني عن الزهري قوله: «مضت السنة أن يُردَّ أهل الذمة في حقوقهم ومعاملاتهم ومواريتهم إلى أهل دينهم؛ إلا أن يأتوا راغبين في حكمنا، فنحكم بينهم بكتاب الله تعالى»<sup>(٣)</sup>.

## ثالثًا: حسن العشرة والمعاملة الحسنة:

كما أمرت العقيدة الإسلامية المسلمين ببر مخالفينهم في الدين، الذين لم يتعرضوا لهم بالأذى والقتال، فقال تعالى: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ

(١) الطبقات الكبرى (١/ ٢٦٦).

(٢) اختلاف الفقهاء (٢٣٣).

(٣) عمدة القاري (١٦/ ١٦).

يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ [المتحنة: ٨].

قال الطبري: «عنى بذلك لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين من جميع أصناف الملل والأديان أن تبروهم وتصلوهم وتقسطوا إليهم.. وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ يقول: إن الله يحب المنصفين الذين ينصفون الناس ويعطونهم الحق والعدل من أنفسهم، فيرون من برهم، ويحسنون إلى من أحسن إليهم»<sup>(١)</sup>.

#### رابعاً: العدل في معاملتهم ورفع الظلم عنهم:

لقد أمر القرآن الكريم بالعدل، وخصّ - بمزيد تأكيده - على العدل مع المخالفين الذين قد يظلمهم المرء بسبب الاختلاف والنفرة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ ءَلَا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ [المائدة: ٨].

قال القرطبي: «ودلت الآية أيضاً على أن كفر الكافر لا يمنع من العدل عليه، وأن يقتصر بهم على المستحق من القتال والاسترقاق، وأن المثلة بهم غير جائزة، وإن قتلوا نساءنا وأطفالنا، وغمونا بذلك؛ فليس لنا أن نقتلهم بمثله قصدًا لإيصال الغم والحزن إليهم»<sup>(٢)</sup>.

تقول المستشرقة الألمانية زيغريد هونكه: «العرب لم يفرضوا على الشعوب المغلوبة الدخول في الإسلام، فالمسيحيون والزرادشتية واليهود الذين لا قوا قبل الإسلام أبشع أمثلة للتعصب الديني وأفظعها؛ سمح لهم جميعاً دون أي عائق بمنعهم بممارسة شعائر دينهم، وترك المسلمون لهم بيوت عبادتهم وأديرتهم

(١) جامع البيان (١٣/٦٣).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٦/١١٠).

وكهنتهم وأخبارهم دون أن يمسوهم بأدنى أذى، أو ليس هذا منتهى التسامح؟  
أين روى التاريخ مثل تلك الأعمال؟ ومتى؟<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

---

(١) شمس العرب تسطع على الغرب (٣٦٤).



## المبحث الرابع:

### محاسن العقيدة في الجانب العلمي

#### ٣٢- نصب الأدلة والبراهين على صحة العقيدة:

حثت العقيدة العقول على النظر والاستدلال، لتصل بالبرهان والدليل إلى معرفة الله وتعظيمه، والقيام بحقوقه.

■ فتجدها تارة تلفت النظر إلى أنه لا يمكن أن يوجد المخلوق هكذا، ولا أن يوجد من دون موجد ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ [الطور: ٣٥].

■ أما كون الإنسان موجدًا لنفسه فهذا أمر ما ادعاه الخلق، وأما وجود الإنسان هكذا من غير موجد، فأمر ينكره منطق الفطرة ابتداءً، ولا يحتاج إلى كثير جدل، وإذا كان هذان الفرضان باطلين، فإنه لا يبقى إلا الحقيقة التي يقوها القرآن وهي أن الخلق خلقه الله الواحد الأحد.

■ وتارة تدعو إلى النظر في السماوات والأرض، فهل هم خلقوها، إذ لم تخلق نفسها، كما أنهم لم يخلقوا أنفسهم.

■ وتارة تفتح أمام العقل والبصر صحيفة السماء، وما حوت من شمس مشرقة، وقمر منير ونجم مضيء، فيقول ﷻ: ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾ [ق: ٦].

وفي الآية الأخرى يقول تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٥].

■ ومرة تلفت النظر إلى الأرض، وما فيها من أشجار متنوعة، ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَةٌ وَجَنَّتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَجِدٍ وَنُقْضَلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [الرعد: ٤].

■ ومرة تلفت النظر إلى ما ينزل من السماء من الماء الذي به قوام الحياة، ولو شاء لجعله أجاجاً لا نفع فيه، ومرة يتحدث عن وحدانيته وانفراده بالملك والتدبير، ﴿مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾ [المؤمنون: ٩١].

وفي الآية الأخرى يقول ﷻ في جزالة لفظ، وفخامة معنى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَهِةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَنَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٢]، إلى غير ذلك من الأدلة.

وأدلة الخلق في الأنفس والكون مؤيدة بالمنطق العقلي الذي لا يمكن أن يحيل الدقة العجيبة في الكون والخلق عموماً إلى الطبيعة أو غيرها، ولا ينسبها إلى الله الخالق ﷻ.

### ٢٢- دور العقل في أصول الاعتقاد الإسلامي:

من محاسن العقيدة الإسلامية أنها لم تلغ العقل ودوره في فهم ومعرفة الأصول الاعتقادية، فهو لا يتناقض مع الأصول النصية النقلية، بل ما صرح منه اتفق مع ما صح منها لا محالة.

وهو شرط في التكليف، وآلة للتمييز بين الحسن والقبيح، ولولاه لم يكن تكليفاً، ولا توجه أمر ولا نهى، لكنه دائماً يحتاج إلى هداية الوحي وتنبيه الرسل لتقويمه وتأيينه.

وإذا كانت القضية الأساسية في المعتقد الإسلامي هي الإيمان بالله، وأمكن إثباتها بالعقل المجرد عن الهوى من خلال النظر في آيات الله المبثوثة في الكون، فإن كل قضايا العقيدة الأخرى تابعة لهذا الأصل العظيم، فإذا آمنت بالله فلا بد أن تؤمن بكل ما أخبر به في كتابه العزيز وما أعلم به رسله الكرام الذين اختارهم من بين خلقه لتبليغ رسالته إلى البشر<sup>(١)</sup>.

فقد دلل القرآن الكريم على إمكانية البعث بأدلة عقلية يقينية قاطعة منها:

- خلق الإنسان أول مرة.
- وخلق السماوات والأرض.
- وإحياء الأرض بعد موتها.
- وإخراج النقيض من النقيض.

كما دلل على حكمته - سبحانه - بالعدالة الإلهية في إثابة المحسن وعقوبة المسيء، قال تعالى: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ [النجم: ٣١].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «وليس في الكتاب والسنة وإجماع الأمة شيء يخالف العقل الصريح؛ لأن ما خالف العقل الصريح باطل، وليس في الكتاب والسنة والإجماع باطل»<sup>(٢)</sup>.

وفي موضع ثان يقول: «القرآن جاء بالأدلة العقلية على أكمل وجه، على

(١) انظر: الأدلة العقلية والنقلية على أصول الاعتقاد، د. =سعود العريفي، دار عالم الفوائد، ط. ١، (ص: ١٨٩، وما بعدها).

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية (١١ / ٤٩٠).

أصول الدين من الإلهيات والنبوات والسمعيات وغيرها»<sup>(١)</sup>.

وفي موضع ثالث يقول: «وكل واحد من وحدانية الربوبية والإلهية وإن كان معلوما بالفطرة الضرورية البديهية، وبالشرعية النبوية الإلهية، فهو أيضًا معلوم بالأمثال المضروبة التي هي المقاييس العقلية»<sup>(٢)</sup>.

#### ٣٤- مكانة العلم والعلماء في العقيدة الإسلامية :

أشادت العقيدة الإسلامية بالعلم والعلماء، ورفعت من شأنهما، وحثت على تعلّم العلوم جميعها بما يصلح به أمر الدين والدنيا، ولا عجب فقد قررت العقيدة الأصول الإيمانية بأدلة برهانية لا تخالف عقلا صريحًا، ولذا تكرر قوله تعالى في القرآن الكريم: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ١١١].

والناظر في آيات القرآن يرى مدى التكريم الذي حظي به العلماء في مثل قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ٩].

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [فاطر: ٢٨]، وقال ﷺ: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [المجادلة: ١١].

وقد نعت آيات القرآن على الكافرين تقليدهم الأعمى لأبائهم تقليدًا لا يستند إلى دليل أو برهان، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا أُولَئِكَ كَانُوا ءَابَاءَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٠].

(١) السابق (٣/ ١٩٦).

(٢) السابق (٢/ ٣٧).



قال القرطبي رحمه الله: «قال ابن عطية: أجمعت الأمة على إبطال التقليد في العقائد»<sup>(١)</sup>.

### ٣٥- منع العقيدة التطير والتشاؤم واستحبابها الفأل الحسن:

وكما حرم الإسلام ادعاء علم الغيب، اتجه أيضًا نحو باطن المسلم ونفسه، التي عادةً ما تنزع إلى التطير أو التشاؤم، فأكد أن الطيرة بأنواعها لا تضر المرء ولا تنفعه، علاوة على أنها من قواعد العقيدة وخورامها لما فيها من سوء ظن بالله، وعدم تفويض الأمر إليه، وقد جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا عدوى ولا طيرة ولا صفر»<sup>(٢)</sup>.

وقال ﷺ: «لا عدوى ولا طيرة، ويعجبني الفأل الصالح، والفأل الصالح: الكلمة الحسنة»<sup>(٣)</sup>.

والتطير يجعل أبواب الوسوس تنفتح على المرء من كل مكان؛ حيث يدخل عليه الشيطان من خلالها، في المناسبات البعيدة والقريبة في اللفظ والمعنى، بما يفسد عليه دينه، وينكد عليه عيشه، فهي نوع جهالة في التفكير، وسفه في العقل، ولذا لا تجد متطيرًا إلا وعنده لوثة من عقل، وسفه يجرّه إلى موابئ العرافين والدجالين، ويوقف كثيرًا من قراراته ومسارات حياته على إيجاءاتهم وتكهناتهم المضلة.

كما شددت العقيدة على حرمة تعاطي ما تنكره العقول، وتنفر منه، كاعتقاد التأثير في العدوى والأنواء وغيرها، واعتقاد أن الغول تتراءى للناس في الفلوات، فتتغول لهم - أي: تتلون لهم - في صور شتى؛ لتضلهم عن الطريق فتهلكهم،

(١) الجامع لأحكام القرآن (٣/ ١٤٣).

(٢) رواه البخاري (٥٣٨٧).

(٣) رواه ابن ماجه في سننه (٣٥٣٦)، وانظر السلسلة الصحيحة (٧٨٦).

فأبطلت العقيدة الإسلامية ذلك<sup>(١)</sup>.

كما كان موقفها من اعتقاد تأثير النجوم على الحوادث الأرضية صريحاً، فعن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من اقتبس علماً من النجوم اقتبس شعبة من السحر، زاد ما زاد»<sup>(٢)</sup>.

والمقصود: النهي عن اعتقاد أن للنجوم في سيرها واجتماعها وتفرقها تأثيراً على الحوادث الأرضية، وهو ما يسمى بعلم التأثير، أما علم التسيير - وهو: الاستدلال عن طريق المشاهدة بسير النجوم على جهة الشرق أو الشمال ونحو ذلك - فجائز<sup>(٣)</sup>.

### ٣٦- وسطية العقيدة الإسلامية:

تُعَدُّ العقيدة والنظرة الإسلامية للكون والحياة وسطاً بين الأفكار والمذاهب قديماً وحديثاً؛ ذلك بأن فكراً ضالاً ينكر وجود الخالق - بل ينكر كل ما وراء الطبيعة المحسوسة - وهو ما يعرف بالإلحاد، وفكراً على النقيض منه يزعم أن للعالم أكثر من إله ويقول بالتعدد، أو يمثل الإله بخلقه ومخلوقاته، بين هذا وذاك تقف العقيدة الإسلامية موقفاً وسطاً، فتثبت وجود الله، وتبرأ من الشرك والوثنية، والتشبيه والتمثيل لله ﷻ، تفرده وتوحده ذاتاً وصفات وأفعالاً<sup>(٤)</sup>.

■ وعقيدة أهل السنة والجماعة وسط بين عقائد فرق الضلال المنتسبة إلى الإسلام من خوارج ومرجئة وقدرية وجبرية ومعتزلة، على ما هو مفصل في كتب العقيدة.

(١) انظر: النهاية لابن الأثير (٣/ ٣٩٦).

(٢) رواه أبو داود (٣٩٠٥)، وابن ماجه (٣٧٢٦)، ورجاله ثقات.

(٣) انظر: معالم السنن للخطابي (٤/ ٢٢٩ - ٢٣٠).

(٤) انظر: الوسطية، د. ناصر العمر، دار الوطن، ط ١، ١٤١٣ هـ، (ص: ١٣٧-١٥٥).

### قال شيخ الإسلام:

«فإن الإسلام وسط في الملل بين الأطراف المتجاذبة، والسنة في الإسلام كالإسلام في الملل، فالمسلمون في صفات الله تعالى وسط بين اليهود الذين شبهوا الخالق بال مخلوق، وهي صفات النقص، فقالوا: إن الله فقير، وإن الله بخيل، وإن الله تعب لما خلق العالم فاستراح؛ وبين النصارى الذين شبهوا المخلوق بالخالق، فوصفوه بالصفات المختصة بالخالق، فقالوا: هو الله. والمسلمون وصفوا الخالق بصفات الكمال ونزهوه عن صفات النقص...»<sup>(١)</sup>.

تتجلى أيضًا وسطية العقيدة في التوازن في علاقة العبد بربه بين موجبات الخوف والرغبة وموجبات الأمن والطمأنينة.

فصفات الله الفاعلة في هذا الكون وفي حياة الناس والأحياء تجمع بين هذا الإيمان وذاك في توازن تام، وبهذا يسير الإنسان في حياته وهو بين الخوف والرجاء،

قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأنعام: ١٦٥].

وبهذا يقع التوازن في علاقة العبد بربه، ولا يخفى ما لهذا من أثر طيب على الإنسان، حيث تستقيم حياته ويسير ثابت الخطأ، لا يستهتر ولا يغفل في الوقت نفسه، عنده أمل في رحمة الله إن زل أو أخطأ.

\*\*\*

(١) كتاب الصفدية لابن تيمية تحقيق د. محمد رشاد سالم مكتبة ابن تيمية (ج ٢ / ٣١٠).



## الخاتمة

مما سبق يتضح لنا محاسن العقيدة الإسلامية في جميع النواحي التي تكتنف حياة الإنسان، ابتداء من تساؤلاته عن الوجود والحياة والمصير، مروراً بصلته بربه، ومعاملاته مع بني جلدته من المسلمين وغيرهم، وانتهاء بتفصيل الحياة الأبدية في الآخرة.

كما اتضح لنا مدى مواءمة هذه العقيدة لفطرة الإنسان، وتلبية حاجاته البشرية، وتميزها عن غيرها من العقائد المنحرفة بالوسطية والاعتدال، والبعد عن الغلو والتطرف، ودعوتها للسلام من خلال الربط الوثيق بين الإيمان والأخلاق الفاضلة، ورعاية أهل الملل الأخرى في ظل دولة الإسلام، وحرصها على العلم ورعاية العلماء، وإيمانها العميق بضرورة التسليم فيما يقوم عليه دليل من الكتاب وصحيح والسنة.

وهكذا تتجلى حقائق هذا الدين ببيان بعض من محاسنه على المستوى العقدي، والتشريعي والخلقي فيما يكفل للإنسان الحياة السعيدة، ويحقق له ما تصبو إليه نفسه من الراحة والطمأنينة، ويبعده عن المخاوف والهواجس التي يموج بها عالم اليوم في ظل حضارة مادية قاتلة خمدت فيها روح الإيمان وأصابها الجفاف.

فما أحوج البشرية اليوم إلى الرجوع إلى هذا الدين عقيدة وشريعة وخلقاً مستمدة حقائقه من مصدريه الصافيين: كتاب الله، وسنة رسوله الكريم.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

\*\*\*

## المصادر والمراجع

- ١ - ابن الأثير، مجد الدين: *النهاية في غريب الحديث والأثر*، تحقيق صلاح محمد عويضة، دار الكتب العلمية ١٩٩٧ م.
- ٢ - ابن تيمية: *جامع الرسائل*، تحقيق: محمد رشاد سالم، دار العطاء، ط. ١، ١٤٢٢ هـ.
- ٣ - ابن تيمية: *كتاب الصفدية*، مكتبة ابن تيمية، د. ت.
- ٤ - ابن قيم الجوزية: *إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان*، تحقيق وتعليق: مجدي فتحي السيد، القاهرة، دار الحديث.
- ٥ - ابن قيم الجوزية: *زاد المعاد في هدي خير العباد*، مؤسسة الرسالة، ط ٣، ١٤١٨ هـ.
- ٦ - ابن قيم الجوزية: *هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى*، عالم الفوائد، ط. ١، ١٤٢٩ هـ.
- ٧ - ابن كثير: *تفسير القرآن العظيم*، الرياض، دار السلام، ط. ١، ١٤١٦ هـ.
- ٨ - أبو هلال، يوسف محيي الدين: *دعوة الفطرة*، الرياض، دار العاصمة، ط ١، ١٤٠٨ هـ.
- ٩ - الأشقر، د. عمر سليمان: *نحو ثقافة إسلامية أصيلة*، دار النفائس، ط ١٢، ١٤٢٣ هـ.
- ١٠ - الأشقر، د. عمر: *الإيمان بالرسول والكتب*، دار النفائس، ط. ١.

- ١١- الأصفهاني، الراغب: تفصيل النشأتين، تحقيق أحمد حسن كعكو، حلب، المطبعة العربية.
- ١٢- آل الشيخ، عبد الرحمن بن حسن: فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، دار الفيحاء بدمشق، ودار السلام بالرياض، ١٤١٤هـ.
- ١٣- با عبد الله، محمد با كريم محمد: وسطية أهل السنة بين الفرق، دار الراية، ١٤١٥هـ.
- ١٤- بادحدح، علي عمر: الثقافة الإسلامية، دار حافظ، ١٤٢٥هـ.
- ١٥- البار، د. محمد علي: معاملة غير المسلمين، دار القلم، ط. ١، ١٤٢٥هـ.
- ١٦- البيضاوي، عبد الله بن عمر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، مطبعة البابي الحلبي، ط. ٢.
- ١٧- الجزائري، أبو بكر: عقيدة المؤمن، مكتبة العلوم والحكم، ط. ٤، ١٤١٩هـ.
- ١٨- حبنكة، عبد الرحمن حسن: براهين وأدلة إيمانية، دمشق، دار القلم، ط. ١.
- ١٩- حسن، عثمان بن علي: منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة، الرياض، مكتبة الرشد، ط. ١، ١٤١٢هـ.
- ٢٠- الحنفي، أبو العز: شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق جماعة من العلماء، تخريج محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط. ٨، ١٤٠٤هـ.
- ٢١- الخطابي: معالم السنن، جمع عبد السلم عبد الشافي، دار الكتب العلمية، ط. ١.
- ٢٢- الخطيب؛ عبد الكريم: الإسلام في مواجهة الماديين والملحدين، دار الشروق.

- ٢٣- الخلف، د. سعود بن عبد العزيز: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، مكتبة العلوم والحكم، ط ١، ١٤١٤هـ.
- ٢٤- خلق، وصيد الدين: الإسلام يتحدى، المختار الإسلامي ط ٦.
- ٢٥- الخن، د. مصطفى: العقيدة الإسلامية: أركانها - حقائقها - مفسداتها، دمشق بيروت، دار ابن كثير، ط ٣، ١٤١٩هـ.
- ٢٦- دراز، د. محمد عبد الله: الدين بحوث ممهدة لتاريخ دراسة الأديان، الكويت، دار القلم، د.ت.
- ٢٧- الدسوقي، د. فاروق أحمد: القضاء والقدر في الإسلام، الرياض، مكتبة الخاني، ط ٢، ١٤٠٦هـ.
- ٢٨- الدميحي، د. عبد الله: التوكل على الله، الرياض، دار الوطن، ط ١، ١٤٢١هـ.
- ٢٩- الدوسري، محمود بن أحمد بن صالح: عظيم القرآن، دار ابن الجوزي، ط ١، ١٤٢٦هـ.
- ٣٠- ربيع، د. منيب محمد: ضمانات الحرية بين واقعية الإسلام وفلسفة الديمقراطية، الرياض، مكتبة المعارف، ط ١، ١٤٠٨هـ.
- ٣١- الزنيدي، د. عبد الرحمن: السلفية وقضايا العصر، دار إشبيلية، ط ١.
- ٣٢- الزنيدي، د. عبد الرحمن: مناهج البحث في العقيدة الإسلامية في العصر الحاضر، دار إشبيلية، ط ١.
- ٣٣- السعدي، الشيخ عبد الرحمن: القول السديد. د.ت.



- ٣٤ - سلامة، بسام: الإيمان بالغيب، مكتبة المنار.
- ٣٥ - الشايع، خالد بن حمد: التشاؤم والتطير في حياة الناس، وأثر ذلك في العقيدة، دار بلنسية، ط١، ١٤٢٢هـ.
- ٣٦ - الشنير، د. خالد بن محمد: حقوق الإنسان في اليهودية والمسيحية والإسلام مقارنة بالقانون الدولي، كرسي الأمير سلطان.
- ٣٧ - الشهرستاني: الملل والنحل، تخريج محمد فتح الله بدران، مكتبة الأنجلو المصرية.
- ٣٨ - صالح، د. سعد الدين السيد: العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية، جدة، مكتبة الصحابة، ط٢، ١٤١٦هـ.
- ٣٩ - الصويان، أحمد بن عبد الرحمن: منهج التلقي والاستدلال بين أهل السنة والابتدعة، ط١، ١٤١٩هـ.
- ٤٠ - ضميرية، عثمان جمعة: عالم الغيب والشهادة في التصور الإسلامي، ط١، ١٤٠٨هـ.
- ٤١ - الطرازي، أبو النصر مبشر: الإسلام الدين الفطري الأبدي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٥هـ.
- ٤٢ - طعيم، د. صابر: الأسفار المقدسة قبل الإسلام، عالم الكتب، ط١، ١٤٠٦هـ.
- ٤٣ - الطنطاوي، علي: تعريف عام بدين الإسلام، الجزء الأول في العقيدة، دار الفكر، ١٤٠٢هـ.
- ٤٤ - عبيدات، محمود سالم: العقيدة الإسلامية، دار الفرقان، د.ت.

- ٤٥ - العثيمين، محمد الصالح: شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، دار ابن الجوزي، ط ٥، ١٤١٩هـ.
- ٤٦ - العريفي، د. سعود: الأدلة العقلية والنقلية على أصول الاعتقاد، دار عالم الفوائد، ط ١.
- ٤٧ - عيد، أبي عمر عبد العزيز بن فتحى السيد: العقيدة الإسلامية الميسرة وآثارها في حياة المسلم، ط ١، ١٤٢٠هـ.
- ٤٨ - الغنيان، د. أحمد: علم الغيب، مكتبة العلوم والحكم، ط ١.
- ٤٩ - القاسم، د. خالد بن عبد الله: الحرية الدينية بين المسلمين وأهل الكتاب، جامعة الملك سعود، ط ١، ١٤٣٠هـ.
- ٥٠ - القحطاني، محمد بن سعيد: الولاء والبراء في الإسلام، دار طيبة، ط ٣، ١٤٠٩هـ.
- ٥١ - القرطبي: الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام، تقديم وتحقيق وتعليق د. أحمد حجازي السقا، دار التراث العربي، د. ت.
- ٥٢ - القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٠٦هـ.
- ٥٣ - القرني، د. عبد الله: المعرفة في الإسلام مصادرها ومجالاتها، عالم الفوائد، د. ت.
- ٥٤ - القيم الحضارية في السنة النبوية، كلية الدراسات الإسلامية بدبي، ط ١، ١٤٢٨هـ.

- ٥٥ - اللويحق، عبد الرحمن: *الغلو في الدين*، مؤسسة الرسالة، ط. ١.
- ٥٦ - مجموعة مؤلفين: *بحوث في الثقافة الإسلامية*، دار الحكمة، ط. ١.
- ٥٧ - مجموعة من رجال الفكر من الديانتين الإسلامية والنصرانية: *مناظرة بين الإسلام والنصرانية*، مجموعة من رجال الفكر من الديانتين الإسلامية والنصرانية، دار الوطن للنشر، الرياض، د. ت.
- ٥٨ - المحمود، د. عبد الرحمن: *القضاء والقدر*، دار الوطن.
- ٥٩ - المدهون، مي بنت حسن: *الملائكة والجن*، مكتبة أصول الدعوة، ط. ١، ١٤٢٩هـ.
- ٦٠ - مير علي: *المقاصد العامة للشريعة الإسلامية*، دار الثقافة للجميع، ط. ١، ١٤٣٠هـ.
- ٦١ - النجار، د. عبد المجيد: *مقاصد الشريعة بأبعاد جديدة*، دار الغرب الإسلامي، ط. ١، ٢٠٠٦م.

\*\*\*



## الفهرس

الموضوع	الصفحة
ملخص البحث	٣
مقدمة	٥
سبب اختيار الموضوع	٧
خطة البحث	٩
<b>المبحث الأول:</b>	
محاسن العقيدة في الإيمان بالله تعالى	١١
١ - سمة الربانية ووحدة المصدر	١١
٢ - العقيدة الإسلامية منهج توقيفي	١٣
٣ - وضوح وبساطة العقيدة الإسلامية في بيان وحدانية الله تعالى	
وتقرير ربوبيته وألوهيته	١٤
٤ - العمل بإخلاص يعتبر في عقيدة الإسلام عبادة لله	١٧
٥ - دعوة العقيدة لتعظيم الله تعالى وإجلاله من خلال النظر في	
الآيات الكونية والتأمل في بديع صنعها	١٨
٦ - دعوة العقيدة الإسلامية لمحبة الله والشوق إليه مع الخوف منه	
والرهبة	١٩

- ٧- دعوة العقيدة للتوكل على الله تعالى والاعتماد عليه والتعلق به ٢١
- ٨- الواسطة بين الإنسان وخالقه سبحانه ..... ٢٣
- ٩- لا يعلم الغيب إلا الله ..... ٢٤

### المبحث الثاني:

#### محاسن العقيدة في الإيمان بالملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر

- والقدر ..... ٢٧
- ١٠- الملائكة الكرام ومكانتهم ووظائفهم في عقيدة الإسلام .... ٢٧
- ١١- الأنبياء والرسل في العقيدة الإسلامية ..... ٢٨
- ١٢- دعوة العقيدة إلى الإيمان بالكتب السماوية جميعًا ..... ٣٠
- ١٣- تفصيل العقيدة لأحوال الآخرة ..... ٣٢
- ١٤- القضاء والقدر في المعتقد الإسلامي ..... ٣٣
- ١٥- الشيطان في ميزان الشريعة الإسلامية ..... ٣٦

### المبحث الثالث:

- محاسن العقيدة في نظرتها للإنسان ..... ٣٩
- ١٦- مكانة الإنسان في العقيدة الإسلامية ..... ٣٩
- ١٧- الحرية الإنسانية في الإسلام ..... ٤٠
- ١٨- عدم مؤاخذه الإنسان بجرم غيره (المسئولية الفردية) ..... ٤٠
- ١٩- الحفاظ على أمن المجتمع من خلال وسطية العقيدة ..... ٤١

- ٢٠- الولاء والبراء وصيانة حوزة المسلمين ..... ٤٢
- ٢١- عدم الإكراه في الدين ..... ٤٣
- ٢٢- النية في الإسلام ..... ٤٤
- ٢٣- العلاقة بين العقيدة والأخلاق ..... ٤٥
- ٢٤- العقيدة وموافقة الفطرة الإنسانية ..... ٤٦
- ٢٥- موازنة العقيدة بين حاجات الإنسان الروحية والجسدية ... ٤٨
- ٢٦- بيان العقيدة طريق النجاة للإنسان في الدنيا والآخرة..... ٤٩
- ٢٧- الإيمان بالغيب وضرورة البشر إليه ..... ٥٠
- ٢٨- المقاصد الإنسانية في العقيدة الإسلامية..... ٥١
- ٢٩- شفاء حيرة الإنسان بالعقيدة الصحيحة ..... ٥٢
- ٣٠- التحذير من تكفير المسلم وبيان آثار ذلك ..... ٥٣
- ٣١- محاسن العقيدة الإسلامية في رعاية أهل الذمة ..... ٥٤

#### المبحث الرابع:

- محاسن العقيدة في الجانب العلمي ..... ٦١
- ٣٢- نصب الأدلة والبراهين على صحة العقيدة..... ٦١
- ٣٣- دور العقل في أصول الاعتقاد الإسلامي ..... ٦٢
- ٣٤- مكانة العلم والعلماء في العقيدة الإسلامية ..... ٦٤
- ٣٥- منع العقيدة التطير والتشاؤم واستحبابها الفأل الحسن ..... ٦٥

٣٦- وسطية العقيدة الإسلامية.....	٦٦
الخاتمة.....	٦٩
المصادر والمراجع.....	٧٠
الفهرس.....	٧٧

\*\*\*